وزارة التعليم العالي و البحث العالي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

المقاومة التونسية المسلحة 1881-1954م

إعداد الطالبتين:
مجدل هاجر.
حمداوي لينة.

إشراف الاستاذ:
د. قرين عبد الكريم.

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الاصلية
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	08 ماي 1945-قالمة-
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا	08 ماي 1945-قالمة-
الحواس غربي	أستاذ محاضر (ب)	عضوا مناقشا	08 ماي 1945-قالمة-

السنة الجامعية: 2018-2019م

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 21 ماي 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: محمد لمين هاجر ... الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: ..... طالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 105769123 والصادرة بتاريخ: 2017.08.11

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: السياسة التونسية تجاه الجزائر 1881-1954م .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2019.06.24

إمضاء المعني

الصورة الوثيقة طبق الأصل

شهد للمصادقة على التوقيع

السيد: محمد لمين هاجر

بطاقة التعريف الوطنية: 105769123

الصادرة بتاريخ: 2017/08/11

عين مشتة

2019 جوان 25

رئيس المجلس الشعبي البلدي

مزاري نعيمة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد حمداوي ليلى الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 133537 والصادرة بتاريخ 30/12/2010

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: المقاومة التونسية للحماية 1881-1934

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 24/06/2019

إمضاء المعني

مصورة الوثيقة مطابقة للأصل

شوهد للمصادقة على التوقيع

حمداوي ليلى

133537

2010/12/30

حمام الشاط

2019 جوان 24

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى: بسم الله الرحمان الرحيم:" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "صدق الله العظيم

الآية 07 سورة

إبراهيمالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وآخرًا، نسأله التوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من قدم لنا يد العون والمشورة في سبيل إنجاز هذه المذكرة وأخص منهم:

أستاذي الفاضل الدكتور" **قرين عبد الكريم** " لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتوجيهنا خلال كل مراحلها.

كما نشكر الأستاذ الدكتور " غربي الحواس "، والدكتور " شايب قدادرة " على ما قدموه لنا من الدعم المتواصل والنصائح الهامة والتوجيهات الدقيقة في بحثنا هذا.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة العلم التي أنار بها عقولنا ونشكره على فضله وتيسيره دربنا في إتمام هذا العمل.

أهدي عملي هذا إلى روح أبي الطاهرة، الذي تمنيت وجوده معي هنا اليوم،طيب الله ثراه وجعل قبره روضة من رياض الجنة، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى نور قلبي، وأغلى ما أملك، إلى من أنارت أصابعها لتعليمي، إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى نبع الحنان أمي الغالية، أطال الله في عمرها وأدامها تاج فوق رأسي.

إلى كل أملي صابر، محمد، جابر، غنية، راضية، انتصار، والزوجات الكريمات سامية، نجاة، نور الهدى، وزوج اختي فارس، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة كل الكتاكيت الصغار عيوني بسملة، آية، هبة الله، ضحى، أنس صالح، نور سين.

إلى كل العائلة الكريمة.

إلى كل زميلاتي في الدراسة.

إلى من قاسمتني ورافقتني في هذا العمل "**لينــة** ".

إلى كل من أعانني في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة،إلى من يسر قلبي لرؤياه.

هاجر

إهداء

" كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا ببغضهم"

ربي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحضات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى من إحملإسمه وبكل إفتخار "والدي العزيز ".

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيني حقها ولا يمكن للأرقام أن تحمي فضلها إلى من كان دعائها في كل صلاة هديتي " أمي الغالية ".

إلى من بهم تحلو حياتي وتغمر سعادتي أخواتي: حسنة، خلود ولجين.

إلى كل عائلتي وأحبتي.

إلى من تحلين بالأخوة وتميزن بالوفاء كل صديقاتي الغاليات.

إلى من كانت سندي وعوني في إنجاز هذا العمل زميلتي "**هـاجر**".

لـــينة

قائمة المختصرات:

الكلمة	المختصر
ترجمة	**تر**
طبعة	ط
دون طبعة	د. ط
صفحة	ص
دون سنة	د. س
تقديم	تق
دون بلد	د. ب
تعريب	تع
تحقيق	تح
دون دار نشر	د. د. ن
تعريب	تع

الخطة:

مقدمة

المدخل: خلفيات المقاومة التونسية.

1-ثورة علي بن غداهم.

2-عوامل ظهور المقاومة التونسية.

الفصل الأول: المقاومة الشعبية المسلحة 1881_1882م.

المبحث الأول: المقاومة في الشمال.

المبحث الثاني: المقاومة في الجنوب التونسي.

المبحث الثالث: المقاومة بالوسط والساحل التونسي.

المبحث الرابع: أسباب فشل المقاومة الشعبية.

الفصل الثاني: المقاومة التونسية المنظمة 1915_1954م.

المبحث الأول: عوامل الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح.

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة من 1915م إلى 1943م.

المبحث الثالث: المقاومة التونسية من 1915م إلى 1954م.

المبحث الرابع: أهم قادة الثورة التونسية.

الفصل الثالث: الموقف المحلي والإقليمي من المقاومة التونسية.

المبحث الأول: ردود الفعل الداخلية على المقاومة التونسية.

المبحث الثاني: ردود الفعل الخارجية.

المبحث الثالث: دعم الدول والهيئات العربية للمقاومة التونسية.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – د
المدخل:خلفيات المقاومة التونسية.	11–15
1–ثورة علي بن غداهم.	11– 14
2–عوامل ظهور المقاومة التونسية.	14– 15
الفصل الأول: المقاومة الشعبية المسلحة 1881_1882م.	17– 46
المبحث الأول: المقاومة في الشمال.	18– 23
1–معركة بن بشير.	19– 20
2–معركة بيرنة (بنزرت).	20– 21
3–الشمال الغربي.	22– 23
المبحث الثاني: المقاومة في الجنوب التونسي.	24– 30
أ– المقاومة في صفاقس.	24– 27
ب– المقاومة في قابس وقفصة.	27– 30
المبحث الثالث: المقاومة بالوسط والساحل التونسي.	31– 42
أ– الوسط.	31– 33
ب– الساحل.	34– 36
ج– المقاومة بمدينة القيروان.	36– 37
أهم اسباب استسلام سكان القيروان.	37– 38
اهم المعارك بالوسط والساحل التونسي.	38– 40
1–معركة حيدرة .	38– 38
2–معركة الروحية.	39– 39
3–معركة كدية الحلفاء.	39– 40
د– مواصلة الكفاح وتسليط القمع على المقاومين من مارس الى جويلية 1882م.	40– 42
المبحث الرابع: أسباب تراجع المقاومة الشعبية.	43– 46
1– على المستوى الداخلي.	43– 45

2- على المستوى الخارجي.	45- 46
الفصل الثاني: المقاومة التونسية المنظمة 1915_1954م.	48- 62
المبحث الأول: عوامل الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح.	48- 51
المبحث الثاني: المقاومة المسلحة من 1915م إلى 1943م.	52- 55
1-الثورة الكبرى بالجنوب 1915م.	52- 53
2-ثورة الدغباجي.	53- 53
3-ثورة بن سديرة.	53- 54
4-ثورة المرازيق.	54- 54
5-ثورة زرمدين الفلاحية.	55- 55
المبحث الثالث: المقاومة التونسية من 1915م إلى 1954م.	56- 60
المبحث الرابع: أهم قادة الثورة التونسية.	61- 62
1-فرحات حشاد.	61- 61
2-الطاهر لسود.	61- 62
3-لزهر الشرايطي.	62- 62
الفصل الثالث: الموقف المحلي والإقليمي من المقاومة التونسية.	64- 83
المبحث الأول: ردود الفعل الداخلية على المقاومة التونسية.	64- 70
1-موقف الباي.	64- 67
2-موقف الطرق الصوفية.	67- 70
المبحث الثاني: ردود الفعل الخارجية.	71- 75
1-موقف الدولة العثمانية.	71- 73
2-موقف الجزائر.	73- 74
3-موقف طرابلس الغرب.	74- 75
المبحث الثالث: دعم الدول والهيئات العربية للمقاومة التونسية.	76- 83
1-الدعم الجزائري.	76- 77
2-الدعم المصري.	77- 80

3-سوريا ودعمها للقضية التونسية.	80- 82
4-مساندة الجامعة العربية لقضية تونس.	82- 83
خاتمة.	85- 86
الملاحق.	88- 96
قائمة المصادر والمراجع.	98- 104
فهرس الموضوعات.	105- 106

مقدمة

تميـزت نهايـة القـرن 19م بتزايـد التنـافس بـين القـوى الاسـتعمارية للاسـتحواذ علـى المستعمرات، وفي هذا الإطار فرضت فرنسا حمايتها على تونس سنة 1881م بعد حصولها على التزكية والضوء الأخضر من الأطراف الأوروبية الرئيسية المتصارعة على النفوذ في المنطقة، وذلك من خلال مؤتمر برلين 1878م، حيث أصبحت فرنسا تتحكم في البلاد التونسية، لكن الأمر لم يتوقف في حدود الاستلاب السياسي فقط بل تعدى لممارسة الأساليب القمعية والوحشية وتفنن في استخدام وسائلها العسكرية ضد الشعب التونسي الذي لم يتحمل بدوره الوضع المزري والمذل الذي عاشته جراء هذه السياسة الاستبدادية، وكرد فعل قام التونسيون ضد ما تسلط عليهم من ظلم واستغلال بمقاومات شعبية كبداية لهم شملت معظم المناطق التونسية بهدف التصدي لهذه السياسة ومحاربتها حيث خاضت الكفاح المسلح بغيت تغيير الأوضاع.

وقد تمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في ما يلي:

- رغبتنا في البحث والوقوف على الجانب العسكري المسلح من المقاومة التونسية.
- فضولنا في التطلع وحبنا لمعرفة التاريخ الاستعماري المسلح لتونس الشقيقة.
- الرغبة في معرفة رد فعل الشعب التونسي من الحماية الفرنسية المسلطة على بلاده.
- ضف إلى ذلك أن هذا الجانب من المقاومة لم يلق الحظ الوافر من الدراسة إذا ما قورن مع النضال السياسي بتونس.

ما أدى بنا لاختيار هذا الموضوع المهم في نظرنا.

هذا ما أردنا التطرق إليه تحت عنوان:"**المقاومة التونسية المسلحة (1881م – 1954م)**".

كما نلاحظ أن لهذا الموضوع إطار تاريخي محدد تعلق أوله بفرض الحماية الفرنسية على تونس وقابله بذلك الشعب التونسي بمقاومته المسلحة سواء المنظمة أو غير منظمة

منها أما فيما يخص سبب توقفنا عند التاريخ الثاني 1954م فهو يعود إلى انتهاء المقاومة التونسية المسلحة.

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: **كيف واجه الشعب التونسي نظام الحماية الفرنسية المسلطة عليه ؟**

ولتداخل أبعاد هذه الإشكالية وضعنا العديد من التساؤلات لعل أهمها ما يلي:

- كيف كانت ردود الفعل الأولى للشعب التونسي على نظام الحماية الفرنسية في بلاده ؟
- ما هو الشكل النضالي الذي اتخذته المقاومة التونسية في مجابهة الحماية الفرنسية؟
- فيما تمثلت المواقف الداخلية والخارجية للمقاومة التونسية ؟
- هل لاقت هذه المقاومة دعم ومساندة من طرف الدول والهيئات العربية؟ وفيما تمثلت ؟

الدراسات السابقة:

إن أي بحث تاريخي يعالج في مضمونه الجانب العسكري والمواجهات القائمة وكذا ردود الفعل ومواقف الدول، هذا ما يجعل الباحثين يجتهدون في البحث للوصول الى الحقيقة ولو نسبيا، ولا يكون ذلك إلا عن طريق دقتهم وتمعنهم في المصادر الأساسية، وبدون شك أن موضوع المقاومة المسلحة بتونس تم تناوله من طرف العديد من الباحثين(قد لم يكن بالشكل الذي درسناه) سواء عن طريق مقالات أو رسائل جامعية أو كتب، ومن ابرز واهم ما صادفنا منها نجد: "المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها 1881-1907م" لأسماء بوصيري وضاوية حفصاوي، نجد أيضا: "الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل الأولية (1881-1883م) لنور الهدى قسيمة.

اقتضت طبيعة بحثنا إلى اعتماد بعض المقاربات المنهجية تمثلت في:

- **المـنهج التـاريخي:** الـذي يتخللـه الوصـفي وذلـك لرصـد الأحـداث التاريخيـة وترتيبهـا ووصفها حسب مراحل البحث.
- **المـنهج التحليلـي:** اعتمـدنا عليـه فـي تحليـل الأحـداث التاريخيـة وإعـادة تركيبهـا تركيبـا كرونولوجيا.

وللإجابـة عن التسـاؤلات السـابقة الذكر وضـعنا خطـة تتضـمن: مـدخل وثـلاث فصـول رئيسية تتفرع إلـى مباحث تتكون بـدورها إلـى مجموعـة مطالـب، وخاتمـة مرفقة بمجموعـة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية.

المدخل وقد تطرقنا فيه إلى الخلفيات الأولى للمقاومة التونسية إذ تناول ثورة بن غداهم 1864م وكذا عوامل ظهور المقاومة التونسية.

الفصل الأول: خصصنا فيه الحديث عن المقاومة الشعبية في تونس 1881-1882م، بـالتطرق إلـى مـا حـدث فـي الشـمال التونسـي مـرورًا بالوسـط والسـاحل إلـى غايـة الجنـوب والوقوف على أهم المعارك هناك مع توضيح أسباب فشل المقاومة في تلك الفترة.

أما بالنسبة للفصل الثاني: فتناولنا فيه عوامل الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسـلح ومنـه الحـديث عـن المقاومـة التونسـية المنظمـة فـي الفتـرة المحصـورة بـين 1915-1954م مشيرين إلى أهم وأبرز القادة التونسيين الذين شاركوا بقوة في الكفاح المسلح.

الفصـل الثالـث والأخيـر: عـالج المواقـف المحليـة والدوليـة وكـذا الإقليميـة مـن المقاومـة التونسية ومدى مساندة الدول والهيئات العربية لها.

أمـا الخاتمـة فقد جمعنـا فيهـا معظـم وأهم النتـائج التـي توصـلنا إليهـا فـي شـتى جوانـب الدراسة مجيبين فيها على كل ما طرح من تساؤلات في الإشكالية وغيرها.

وقد استعنا في هذه الدراسة بقائمة مصادر ومراجع ثرية ومتنوعة أهمها:

. علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، استندنا عليه في المقاومة المنتشرة في كافة البلاد التونسية.

. شوقي عطا الله جمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، أهم ما تناولنا من خلاله أسباب فشل المقاومة الشعبية التونسية.

ـ الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية: رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1986م الذي ساعدنا في الإطلاع على المقاومة التونسية المنظمة.

ـ أسماء بوصيري ، ضاوية حفصاوي: المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها 1881-1907م، أعانتنا هذه المذكرة في الإطلاع أكثر على المواقف وردود الفعل من المقاومة.

وكأي بحث فبحثنا هذا لا يخلو من الصعوبات التي انحصرت أوتمثلت في صعوبة واحدة ألا وهي صعوبة الحصول على أهم المصادر التي تخدم موضوعنا وعدم توفرها إلا بالبلاد التونسية .

هذا ما زادنا إصرارا في طريقنا البحثي العلمي على التمسك بالموضوع واستطعنا تجاوزه بفضل معونة الله عز وجل.

المدخل: خلفيات المقاومة التونسية

1-ثورة علي بن غداهم 1864.

2-عوامل ظهور المقاومة المسلحة.

1- ثورة علي بن غداهم 1864:

فوجئت الحكومة التونسية في ربيع 1864 م بقيام ثورة سنتها عدة قبائل، تلت في ظرف أسابيع قليلة إذ عمت البلاد، فالإصلاحات المتأثرة بالتطور الأوربي التي أدخلت على البلاد والتنظيم الجديد للإدارة والقضاء لم يتقبلها الشعب، كل ذلك جعل الرعية ينتقمون على الباي [1].

تعود حقيقة هذه الثورة المعروفة في التاريخ التونسي بثورة علي بن غداهم[2]، التي انطلقت كنتيجة حتمية للعديد من الظروف التي كانت تعيشها الايالة التونسية آنذاك بالرغم من أنها في فترة الإصلاحات، فيرى خير الدين التونسي أن الإصلاحات السياسية كانت تسير في تلك الفترة – اي سنة 1864م- في الاتجاه الصحيح أما الوضع الاقتصادي فقد كان على العكس من ذلك وهو باتجاه التدهور باستمرار فالإنتاج الزراعي كان قد تراجع وأصبحت الصناعات التقليدية تعاني من المزاحمة الأوروبية وتدهورت التجارة الخارجية وأصبح الفلاحون مرغمين على بيع مواشيهم حتى يمكنهم دفع الضرائب وارتفعت أثمان الحبوب والمحاصيل الغذائية فكانت عوامل السخط على الأوضاع التي آلت إليها البلاد فوصلت إلى تأخر دفع مرتبات الموظفين والجند [3].

---

[1] جان غانياج: **ثورة علي بن غداهم 1864م**، تر: لجنة من كتابة الدولة لشؤون الثقافية، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965 م، ص11-20.

[2] **ينظر** الملحق رقم: 01.

[3] شوقي عطا الله جمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب "**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1977م، ص292-293.

فكان هذا يشير إلى حقيقة الوضع الذي آلت إليه البلاد فوصل الأمر إلى الاقتراض من المصارف الأوربية، وكرد فعل على زيادة ضريبة المجبي[1] انطلقت الثورة في عدت مناطق من الإيالة التونسية حتى وصلت في اقل من شهر كافة أطراف البلاد فقد تولى هذه الثورة في كل جهة من الإيالة زعيم خاص [2].

وبعد مضي ثلاثة أشهر على قرار التعميم صدر أمر آخر على مضاعفة الأداء حيث رفع إلى 72 ريال بعد ما كان 36 ريال للفرد [3]، ليهز هذا القرار الشعب التونسي عامة والأعيان والعمال خاصة ليتحدوا فيما بينهم مشكلين ثورة بمطالب موحدة[4].

ولقد كانت بدايتها بامتناعهم عن دفع الضرائب ليقوم في 10 مارس 1864 م "مالعون" القنصلي لفرنسا بصفاقس ببعث برقية للباي تفيد بأن القبائل قد اتفقت على الامتناع عن دفع ضريبة الإعانة، وبين أنها في حالة هيجان وسخط على حكومة الباي[5].

إذ اندلعت هذه الثورة أساسا من المناطق الريفية والقبلية في الشمال الغربي والوسط من البلاد لكنها سرعان ما تميزت بالانتشار والشمول إذ امتدت إلى كامل المدن والقرى عدا العاصمة وشملت أغلب الطبقات والأصناف الاجتماعية وأنعتت الثورة بثورة بن غداهم أو

---

(1) ضريبة المجبى: هي ضريبة شخصية أقرها محمد باي سنة 1856م وهي تسلط أساسا على كل السكان الذكور البالغين. **ينظر:** علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، سراس للنشر، تونس 1986م، ص 11.

(2) جمال الدين ساسي: **العلاقات التونسية الفرنسية وخلفيات الاحتلال 1839-1881 م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.2016 م، ص59.

(3) عبد الرحمان تشانجي: **المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881-1913م**، تر: عبد الجليل التميمي، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973م، ص 293.

(4) شوقي عطا الله جمل، المرجع السابق، ص293.

(5) ليلى بلحاج، عبير حابي: **الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي 1859-1883م**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م، ص 67.

ثورة العروش[1]، أشعلت البلاد بتمامها وكمالها وجعلتها تقف ضد الباي ومماليكه وسياسته الجبائية وإصلاحاته.

تزعم هذه الثورة علي بن غداهم وهو من قبيلة ماجر حيث مضى السن الخمسين عاما في ذلك العهد، وكان أبوه قاضيا بماجر، وقد تلقى نصيبا من التعليم بجامع الزيتونة ثم استكتبه العربي البكوش، وحسبما يلوح فإن قبيلة ماجر هي أول قبيلة أطلقت عليه لقب باي الشعب وما لبث أن امتد نفوذه للقبائل المجاورة كأولاد عيار والفراشيش حتى صار الزعيم الأعلى للثوار [2].

ونشير أن بن غداهم نجح في جعل القبائل تعينه قائدا كما في ذلك من مصلحة للجميع لأنه كان متعلما وكان يبعث بالرسائل إلى الباي ويختمها بختمه الخاص [3].

ولقد قضي على ثورة ابن غداهم بالحيل وإشاعة الدعايات ضدها [4]، بحيث بدأت الجهود التي بذلها خزنة دار التفت في ساعد الثورة تؤتي ثمارها وأعانه على النجاح ما اعترى المتمردين من الملل، لا سيما وأن حركتهم لم تكن منذ بدايتها موحدة ولا منظمة تنظيما محكما [5].

---

(1) الشيباني بنبلغيث: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859- 1882 م**، تق: عبد الجليل التميمي، د.ط، مؤسسة التميمي للبحث وكلية الآداب وعلوم الإنسانية، زغوان، صفاقس، 1995 م، ص 189.

(2) محمد الهادي الشريف: **ما يجب أن يعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تر: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس، د.س، ص98.

(3) ليلى بلحاج، عبير حابي: المرجع السابق، ص 68. **ينظر** الملحق رقم 02.

(4) بلقاسم بن محمد بن جراد: **قابس عبر التاريخ**، د.ط، مطبعة الخدمات السريعة، تونس، 2001م، ص111.

(5) جان غانياج، المرجع السابق، ص 76.

ولما فشلت الثورة أسهم القمع الذي صحبها في زيادة تخريب قسم لا بأس به من البلاد[1]، لأن ثورة بن غداهم هي التي زادت الطين بلة وأعطت لفرنسا الفرصة كي تنقض على تونس [2].

سقطت البلاد التونسية التي كانت تابعة للخلافة العثمانية منذ ما يقرب من ثلاثة قرون، تحت سيطرة فرنسا التي امتدت إمبراطوريتها من قبل ذلك إلى الجزائر المجاورة وذلك منذ يوم 12 ماي 1881م.

واضطر بايات تونس الذين كانوا يتمتعون باستقلالية واسعة النطاق، إلى تسليم الإدارة الفعلية للبلاد إلى ممثلي الجمهورية الفرنسية بتونس، وذلك بمقتضى معاهدة باردو واتفاقية المرسى[3].

2- عوامل ظهور المقاومة المسلحة:

لقد نبع موقف السكان الرافض للوجود الفرنسي والمئون بالمقاومة استنادا إلى مجموعة من العوامل نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر:

- تأثر التونسيين بقيام المقاومة في الجزائر كمقاومة الحاج بوعمامة بالجنوب الوهراني في صائفة 1881م، ففكر التونسيون بالقيام بعمل مماثل وإعلانهم المقاومة [4].

---

[1] خليفة شاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ، ج 3، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص 98.

[2] عمراوي فطيمة الزهرة: **إسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية 1924-1956 م**، مذكرة ماستر، بسكرة، 2016 2017م، ص 19.

[3] أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر(1881.1956 م)**، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986 م، ص 07.

[4] صلاح العقاد: **المغرب العربي "دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى"**، د.ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.س، ص192.

- رسوخ فكرة مساعدة القوات العثمانية المرابطة بطرابلس "الغرب " للتونسيين في مقاومتهم ماديا ومعنويا أو الاحتماء والالتجاء إلى الأراضي الليبية في الأوقات الحرجة أيتم المقاومة أي أمل التونسيين بأن القوات العثمانية في طرابلس الغرب ستؤيدهم إذا فشلوا في حركتهم، ولذلك كان القسم الجنوبي من تونس هو المسرح الرئيسي للثورة وخاصة في مدينة القيروان المشهورة في شمال إفريقيا كلها [1].
- تنامي الشعور الديني لدى التونسيين الداعي للجهاد وقد تبنت مدينة القيروان ذلك وهذا يدل على الباعث الديني في حركة المقاومة، وبذلك عرفت تونس مقاومة شعبية لم تحصر في مكان واحد ولا في شخصية معينة [2].

[1] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 192.

[2] المرجع نفسه، ص192.

الفصل الأول: المقاومة الشعبية المسلحة 1881-1882م.

المبحث الأول : المقاومة في الشمال.

المبحث الثاني: المقاومة في الجنوب التونسي.

المبحث الثالث: المقاومة بالوسط والساحل التونسي.

المبحث الرابع: أسباب تراجع المقاومة الشعبية.

لقد أصبحت تونس محمية فرنسية[1] بعد سيطرة قوات هذه الأخيرة عليها، فقد ظن الفرنسيون أنه بمجرد خضوع الباي صاحب السلطة الشرعية على البلاد، إثر معاهدة باردو[2]، التي اضطر الباي إلى توقيعها وسط جو من الإرهاب [3]، بتاريخ 12 ماي 1881م، قد سهل عليهم مهمة الاستلاء على البلاد، فان الباي لم يتخذ أي إجراء عملي لمواجهة الموقف عسكريا [4].

بل قام بتجهيز سوى محلة صغيرة بقيادة وزير الحرب سليم لجهة خمير تعد 1000 جندي، 500 عسكر نظامي و500 من المخازنية تحمل معها 5 مدافع، وبعد أسبوع جهزت محلة أخرى تحت قيادة ولي العهد تتركب من 1300 عسكر نظامي، 500 من المخازنية، 500 من زوارة و500 من الحنفية، تحمل معها 6 مدافع، ولكن هاتين المحلتين بالإضافة إلى ضعفهما في العدد والتجهيز، فان الدولة لم تكن تعتزم بهما لمحاربة القوات الفرنسية المحتمل دخولها، وإنما الهدف من ذلك هو إظهار النية في معاقبة القبائل، وإبراز وجود الدولة في هذه الظروف، بدليل انه لما دخلت فرنسا فعلا، اعطي الأمر لمحلة علي باي [5] بالتراجع أمام القوات الفرنسية [6]، على إثر هذا قام الشعب التونسي [7] بالحركات المضادة

---

[1] نظام الحماية: يعد شكلا من أشكال الاستعمار، وهو النظام الذي تضعه الدولة بمقتضى معاهدة تحت كنف دولة أخرى لتقوم بحمايتها من الاعتداء عليها ويجب ان يسنده وجود عسكري فعلي للدولة الحامية في المحمية. **ينظر:** يحي نبهان: **معجم مصطلحات التاريخ**، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، 2008م، ص124.

[2] للاطلاع أكثر ينظر الملحق (3).

[3] شوقي عطا الله جمل، المرجع السابق، ص 277.

[4] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 214.

[5] علي باي: هو باي من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب في 1882 م، شهد عهده توقيعه لمعاهدة المرسى، توفي 1888 م. **ينظر:** محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، ط1، تق: حمادي الساحلي، تح: الجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص113.

[6] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 214.

[7] جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعت: **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، وفاء للطباعة والنشر، د. ب، د. س، ص 74.

الثائرة ضد الاستعمار وتشجعوا على القيام بالثورة لما رأوه من تخاذل الباي أمام الغزو الفرنسي، فأينما حلوا واجهوا مقاومات عديدة[1] انتشرت عبر البلاد التونسية بداية من الشمال والجنوب الى غاية الوسط والساحل.

المبحث الأول: المقاومة في الشمال.

إن الكتيبة الفرنسية التي تسربت من الجزائر يوم 24 أفريل 1881 م بقيادة الجنرال لوجيرو قد تمكنت من احتلال مدينة الكاف [2] يوم 26 أفريل، وسوق الأربعاء في التاسع والعشرين منه، وعين دراهم يوم 11 ماي [3]، وفي نفس الوقت قامت وحدة الشرق البحرية باحتلال طبرقة يوم 26 أفريل 1881 م [4].

فقد لعبت قبائل خمير[5] وسكان الجبال دورا كبيرا في الدفاع عن البلاد فمنذ وصول السفن الفرنسية الراسية على ميناء طبرقة، حتى اشتعلت نيران المقاومة المعارضة للتدخل الفرنسي، لذلك كانت تهاجم جيوش الاحتلال كما سنحت لها الفرصة، فما أن دخلت القوات

---

[1] ينظر الملحق رقم 05.

[2] مدينة الكاف: تقع جنوب غرب تونس هي ومدن تبرسق وسليان وباجة، تشتهر بإنتاج الحبوب لا سيما القمح. **ينظر:** محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب . موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010 م، ص 93.

[3] التليلي العجيلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 .1939 م)**، مجلد 2، جامعة تونس 1، كلية الآداب بمنوبة، 1992م، ص123.

[4] حبيب حسن اللولب: **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، د. ط، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س، ص ص 59- 60.

[5] قبائل خمير: قبائل تونسية، تقطن المنطقة الجبلية خميرية (khamirie) الغابية في الشمال الغربي التونسي يطلق على سكانها اسم بني خمير وقد سميت باسمهم، احتلت سنة 1881 م. **ينظر:** محمد الطالبي، **دائرة المعارف التونسية في تاريخ إفريقيا**، تر: محمد العربي رزاق والأستاذ رياض مرزوقي، د. ط، دائرة المعارف، بيت الحكمة، تونس، 1994 م، ص91-92.

الفرنسية تونس حتى هبت القبائل لمقاومته فعطلت تقدمه، ولذلك لم تتمكن من الإستلاء على المدينة يوم 26 أفريل 1881م إلا بعد قصفها، ولم تنتهي المقاومة بعد ذلك بل زادت حدتها جهة جندوبة بمشاركة مجموعة من القبائل كل من أولاد بوسالم، الشياحية وعمدون المدعمة من طرف الجنود الذين فروا بأسلحتهم من معسكر علي باي يوم 29 أفريل، فاستعدوا لحماية البلاد من الغزو الفرنسي حتى لا تسقط في أيديهم [1].

واستمرت حركة المقاومة بالشمال بين القبائل حتى شملت قبائل أخرى كقبائل مقعد وهذيل وحتى ماطر وبنزرت أظهرت شجاعتها في القتال، ولم تستطيع فرنسا مواجهة القبائل الثائرة ضدها إلا بداية شهر جوان فهناك من استسلم وهناك من أخذ بالقوة كما هناك من دفع مبالغ مالية وصلت إلى 12000 فرنك، كما افتك السلاح من أفراد هذيل، بجاوة وسكان ماطر، وقد ساهم التفاهم الحاصل بين زعماء القبائل في انتظام حركة المقاومة والتأكيد على استمراريتها بعدما حاول كل من علي بن خليفة النفاتي [2] والحاج علي بن مسعي وغيرهم في بذل جهود والعمل على بناء خطة مشتركة تسير وفقها المقاومة، ولتحقيق ذلك كونوا مجلس قيادي وبعد الاجتماع فيما بينهم ورغم خلافاتها لتوحيد كلمتها وتنظيم مقاومتها، واختارت على بن خليفة قائدا لها لما يملكه من خبرة وشجاعة، وقد أبلوا البلاء الحسن واستعدوا لحماية البلاد [3]، عن طريق القيام بالعديد من المعارك ضد عدوين في آن واحد ضد الباي وأتباعه وضد المحتل الفرنسي فكانت اشتباكات متتالية أهمها:

---

[1] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 48.

[2] علي بن خليفة النفاتي: (1807 . 1884 م) أحد أبطال المقاومة التونسية ضد نظام الحماية، من عرش نفات، أعلن الثورة ضد الباي والحماية، شارك في عدة معارك أهمها معركة صفاقس. **ينظر:** محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية**، د. ط، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973 م، ص 185.194.

[3] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 47.

1- معركة بن بشير:

وقعت يوم 30 أفريل 1881 م، أسفر عن هذه المعركة استشهاد حوالي 150 تونسيا نتيجة تفوق الفرنسيين في ميدان المعركة لاستخدام أسلحة متطورة كالمدفعية الثقيلة، وعلى الرغم من سقوط العديد من القتلى والجرحى في المعركة إلا أن التونسيين لم يستسلموا واستمروا في مقاومتهم، وأعلنوا صمودهم حتى النهاية ضد الأعداد، وتواصلت المعارك بالشمال التونسي خاصة بعدما عززت فرنسا قواتها جهة بنزرت [1] مع القائد العام بريار [2]، واستمر الاحتلال في كل من جهتي ماطر وباجة شهر ماي 1881م، بعدما رأت عدم تكافئ القوة المسلحة لدى التونسيين، ونرجع ذلك نقص الى الإمكانيات القتالية وعدم التوحيد لإعلان مقاومة واحدة بين التونسيين، وهذا ليس السبب الوحيد الذي يمكن دمجه ضمن أسباب فشلهم في هذه المعركة وإنما يعود إلى عدم وقوف الباي إلى جانب المقاومين أو تلقي مساعدات خارجية بعدما أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن تقديم أي دعم لصد العدوان الفرنسي [3].

2- معركة بيرنة (بنزرت):

تصدعت المقاومة جهة بيرنة، فما أن سقطت مدينة باجة حتى توجه الجنرال لوجيرو إلى ماطر لمحاربة بعض القبائل التي عرقلت مسارهم كقبائل مقعد التي بقيت تكافح بالرغم

---

[1] مدينة بنزرت: هي الثغر التونسي التي يقع في الغرب الشمالي وتشتهر بإنتاج البقول والزيوت وشرقها بحيرة بنزرت وتكثر بها أنواع الأسماك ويتجاوزها أماكن للعبادة والدفاع عن المدينة فهي الرباطات الإسلامية التي أقامها المجاهدون في سبيل نصرة الدين الإسلامي. **ينظر:** محمود السيد: المرجع السابق، ص93.

[2] بريار: جنرال فرنسي وقائد الحملة الفرنسية على تونس في أفريل 1881 م، وفرض الحصار على قصر باردو. **ينظر:** محمد عصفور سليمان، " **الحماية الفرنسية على تونس 1881م والموقف العثماني والأوربي منها** "، مجلة ديالي، ع 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012 م، ص 10.

[3] خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 23.

من الظروف الصعبة التي واجهتها اجتمعت فيما بينها، وجرت معركة حامية في بيرنة جهة بنزرت[1] مستخدمة أسلحة حربية أرهقت الجيوش الفرنسية.

في حين كانت مدينة بنزرت قد استسلمت بدون أدنى مقاومة منذ أول ماي 1881م، ويعود استسلام هذه المدينة إلى عدة عوامل لعل أساسها موقعها الجغرافي ودورها التجاري، حيث أن نشاطها التجاري وما يتطلبه من علاقات واختلاط أدى إلى امتزاج سكانها بالأوربيين، فلقد وصل الأمر ببعض الأعيان من سكان تلك المدينة . حماية لمصالحهم وامتيازاتهم إلى الدخول تحت حماية أولئك الأوربيين، مما جعل من أولئك الوجهاء الأغنياء حلفاء للقوى الأوربية ضد دولتهم نفسها [2].

بالإضافة إلى: " نزعة الحضر إلى الخضوع للسلطة الحاكمة...، (ذلك أن الفئات المحظوظة المتمركزة في المدن)...، والمتكونة من كبار الفلاحين والصناعيين والتجار...، لا تريد الدخول في صراع غير متكافئ مع قوات الاحتلال حتى لا تتعرض مصالحها وممتلكاتها وأمنها للخطر، كما يعود ذلك الخمول إلى خوف الحضر من عمليات النهب التي قد يقوم بها الأعراب خلال الفوضى..." [3].

وحدثت كذلك معارك صغيرة عابرة شمال البلاد في كل من عين غلال، سيدي فتح الله، شتالة وماطر إلا أنها لم تستطيع صد العدوان الفرنسي لأسباب جعلتها تتراجع للوراء، أهمها:

- ✓ ضعف إمكانيات القبائل واختلافاتها العصبية والسياسية.
- ✓ التنافس على الزعامة.
- ✓ نقص الأسلحة.

---

[1] ينظر الملحق رقم 06.

[2] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 124.

[3] علي المحجوبي: " **مقاومة السكان التونسيين للاحتلال الفرنسي**"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، السنة 11، العدد 34/33، جوان 1984م، ص 111-124، ص 111.

✓ تفشي الخيانة لدى بعض الأعيان أبرزهم (محمد وزمال من بني هذيل، الخليفة محمد بن محمد القلعي من ماطر...)[1].

هذا بالنسبة لبعض المناطق التي استسلمت بسهولة، أما بالنسبة لأهم المناطق التي تصدى سكانها بقوة للاستعمار الفرنسي عند دخوله للبلاد التونسية يمكن حصرها في:

- **الشمال الغربي :**

ما أن سمعت قبائل خمير بوصول السفن الحربية الفرنسية إلى ميناء طبرقة حتى هب المتطوعون من أولاد بوسعيد والحوامدة وأولاد عمر لمواجهة الأعداء، الذين لم يتمكنوا من الإستلاء على المدينة إلا بعد قصفها بالقنابل.

هذا في حين لازمت فروع أخرى من خمير موقعها لقطع الطريق على القوات الفرنسية القادمة من الجزائر، حيث استبسلت تلك القبائل في المقاومة ساعات عديدة، ولم تنسحب إلا بعد أن تركت خسائر فادحة، وبنفس الحدة واجهت قبائل مقعد وهذيل الغزاة الفرنسيين، حيث استولى أبناء مقعد يوم 28 أفريل 1881م، على سفينة حربية غرقت في عرض الساحل التونسي بين رأس سرات وميناء بنزرت، فنهبوها وأسروا من فيها، وبذلك لم تتمكن قوات الاحتلال من السيطرة نهائيا على الوضع، وحمل تلك القبائل على الخضوع إلا في شهر جوان [2].

كما اندلعت المقاومة أيضا في جهة جندوبة بمشاركة أولاد بوسالم، الشياحية وعمدون، حيث كان سهل بوسالم مسرحا لمعركة عنيفة يوم 30 أفريل 1881 م، تواصلت من الثامنة

---

[1] زهير الذوادي: **الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي**، د. ط، دار سراس للنشر، تونس، 1995 م، ص23.

[2] التليلي العجيلي: المرجع السباق، ص 125.

صباحا إلى السادسة مساءا، وانتهت بتقهقر المقاومين للتفوق التقني للعدو ووصول تعزيزات هامة لقواته [1].

كما برزت العديد من أبطال المقاومة التونسية في ميدان المعارك العنيفة ضد الفرق الفرنسية التي انتشرت في كل مكان أواخر سنة 1881 م، وانتشرت معارك أخرى جهة سوسة وقبائل نغمات وجلاص وغيرهم.

ولكن على الرغم من سقوط المقاومة في يد الاستعمار الفرنسي إلا أن الشعب التونسي لم يوقف العمليات المسلحة ضد القوات الفرنسية بالخصوص في الشرق والجنوب الشرقي من البلاد [2].

[1] علي المحجوبي: **مقاومة السكان التونسيين للاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 113.

[2] سالم برقوق: **الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**، د. ط، طاكسيج كوم للنشر، الجزائر، 2010، ص 60.

المبحث الثاني: المقاومة في الجنوب التونسي:

لقد ساهم الجنوب التونسي كذلك في التصدي للاحتلال الفرنسي كغيره من الشعوب الأخرى [1]، بل يعتبر الجنوب من المناطق التي لم تواجه دخول الاستعمار الفرنسي فحسب، وإنما الجهة التي ظلت غير مستقلة، ومسرحا لحركات التمرد، مما فرض على السلطة الاستعمارية جعلها تحت المراقبة العسكرية [2].

لكن هذا لم يقف حاجزا أمام مقاومي الجنوب التونسي بل كان دافعا لصرامتهم وتوجهوا إلى القيام بالعديد من المقاومات أهمها كانت في قابس وصفاقس.

أ _المقاومة في صفاقس:

عاشت صفاقس[3] خلال شهر جوان 1881م في جو من الإضرابات قام بها عامة السكان بالاشتراك مع جمع من قبيلة المثاليث، فبعد أن اتخذ أعيان صفاقس موقفا مماثلا، حيث اتصل الشيخ الحاج محمد كمون [4] والشيخ الحاج محمد الشريف بالقائد علي بن خليفة وبحكومة طرابلس وقرروا عدم الاعتراف بسلطة ممثل الباي حسونة الجلولي عامل صفاقس[5].

---

[1] حسن محمد جوهر: **شعوب العالم "تونس"**، دار المعارف، مصر، 1961م، ص51.

[2] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص136.

[3] صفاقس: هي عاصمة الجنوب تأسست سنة 849م، على أنقاض قريتين رومانيتين قديمتين (تبرورة، طينة)، هي مرفأ تجاري كبير ومن أبرز مدنها سوسة المعروفة بآثارها وخاصة مساجدها العظيمة. **ينظر:** إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص 340.

[4] محمد كمون: (1827-1901م): من أبناء مدينة صفاقس شارك في معركة صفاقس، هاجر مع عائلته إلى طرابلس إثر كارثة الوضع وبعد عودته أصيب بمرض حتى توفي. **ينظر:** محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 271، 274.

[5] احمد القصاب: المرجع السابق، ص26.

فإن المشاركة الفعالة لمحمد الشريف قائد المدفعية بالمدينة شجع العناصر الوطنية من المدنيين على الوقوف مع الجنود، أمام الأسطول الفرنسي، ومن أجل ذلك تأسست لجنة دفاع عن المدينة تضم 50 عضو تحت رئاسة ضابط المدفعية السابق، وبرزت عمليات المقاومة ضد الأوربيين خاصة الفرنسيين منهم حيث هوجمت قنصلية فرنسا، وأطاح المقاومون بالعلم الفرنسي، وضربوا نائب القنصل فيها، ثم هاجموا العامل حسين الجلولي، الذي بقي على ولائه للباي، حتى اضطر الأوربيون إلى اللجوء للسفن في عرض البحر[1].

وعزز هذه الوقفة للمدينة عدد من رجال القبائل برئاسة " علي بن خليفة " زعيم المقاومة الذي وصل إلى ضواحي المدينة، وأصبح هو القائد الفعلي لها، بعد أن اعترف سكانها بنفوذه وسلطته، فاضطرت فرنسا أمام الثورة المندلعة إلى إرسال أسطولها [2].

وشرعت في ضرب المدينة بقنابلها المدمرة، إلا أن إرادة السكان لم تنتهي أمام هذا الهجوم بل زادت حماسها كقبائل جلاص والهمامة والمثاليث مع مائتي فارس من قبيلة المثاليث برئاسة علي بن خليفة باشتراك كل من ابنه راشد وأخوه صالح الذين شاركوا جميعهم في معركة صفاقس واستمر الأسطول الفرنسي في تهديم أسوار المدينة.

في 11 جويلية قامت فرنسا بتعزيز قوات جديدة لقصف المدينة وأصبحت الظروف صعبة للسكان أمام هجمات العدو المتكررة وبالرغم من هذه الصعوبات التي باتوا يواجهونها أمام العدو، إلا أنها صمدت وقاومت الهجومات الفرنسية [3]، فقد قام الثوار بصفاقس بعد أعمال بطولية التحق بهم ألف عسكري من جنود الباي الفارين واشتركوا مع المقاومين في

---

[1] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص219.

[2] شوقي عطا الله جمل: المرجع السابق، ص311.

[3] محمد المرزوقي: المرجع السابق، صـ97 .95.

الكفاح المسلح مستخدمين السلاح الأبيض أسفر عن موت 12 فرنسيا وجرح 50 أيضا واستشهاد 500 تونسيا [1].

إلا أن حركة المقاومة التي أعلنها السكان قهرت خلال أيام، وكان بطش المحتل عنيفا ومتوحشا [2]، ولم يستطيع السكان الصمود طويلا أمام هجمات الأسطول الفرنسي الزاحف الذي بلغ أوجه يوم 14 جويلة، حيث ضم 17 سفينة و600 جندي، ونظرا للتفاوت التقني في الأسلحة الحربية بين الثوار التونسيين وقوات الاحتلال أدت إلى سقوط صفاقس ونتج عن ذلك هلاك عدد من المنازل وأسوار المدينة بسبب الأسلحة العصرية التي استطاعت من خلالها القوات الفرنسية القضاء على المقاومة الصفاقسية وانتقموا من سكانها عن طريق القصف بالقنابل وفتك السلاح من أهلها وإرغامهم على دفع غرامة حربية قدرها 15 مليون فرنك، ونجا عدد من المقاومين واضطروا إلى مغادرة المدينة بعد سقوط صفاقس في أيدي الفرنسيين[3]، يوم 16 جويلية 1881م بعد مقاومة شديدة ساهم فيها سكان المدينة من بينهم بعض الأعيان مثل محمد كمون إضافة إلى بدو المثاليث[4] ونفات بقيادة علي بن خليفة النفاتي الذي انسحب بعد سقوط المدينة [5].

وفي حدود إطلاعنا نرد فشل المقاومين في التخلص من الوجود الفرنسي إلى:

---

(1) أحمد الطويلي، دراسات **ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس**، سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1992م، ص78.

(2) عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تق: سامي الجندي، ط 1، دار القدس، بيروت، 1960 م، ص 78.

(3) محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 97.

(4) المثاليث: قبيلة في معتمدية ترياقة وجبنيانة من ولاية صفاقس ومن فروعها أولاد نجم وأولاد سليم وأولاد بوسمير، كما أن بعض المثاليث منتشرون في معتمديات المهدية والمنستير وجمال من ولاية سوسة. **ينظر**: محمد سليمان الطيب: **موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**، مجلد 3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م، ص175.

(5) ثلة من الأساتذة الباحثين بالمعهد: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 . 1964م)**، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص 14.

- عدم تلقي سكان صفاقس مساندات خارجية.

- امتلاك فرنسا أسلحة عصرية استطاعت من خلالها تدمير المقاومين بالرغم من القوة والعنف التي أظهروها في قتالهم.

- تكثيف الجيوش من طرف السلطات الفرنسية وتجديد قواتها بالمدينة [1].

ورغم ذلك بقيت مدينة صفاقس تحارب الجيش الفرنسي المعتدي عام 1881م، كان الأستاذ محمد العربي زروق [2] يقاوم النفوذ الفرنسي في البلاط التونسي ويطالب الملك ووزارته بإعلان الحرب على فرنسا وإصدار الأمر للقوات المسلحة التونسية برد هجمات القوات الفرنسية ويرسل أمامهم كلمته الخالدة: " أن نموت أحرارا دفاعا عن شرفنا وشرف وطننا أحسن من الحياة في العبودية والذل " [3].

لكن في نهاية المطاف نجد أن مدينة صفاقس تم الإستلاء عليها بعد حصارها بريا وبحريا وبعد أن دمرت تدميرا وظلت المنطقة الجنوبية تقاوم بزعامة القائد الكبير علي بن خليفة حتى عام 1910 م.

ب/ المقاومة في قابس وقفصة :

إن احتلال صفاقس لم يضع حد للوجود الفرنسي، فالقوى لم تكن متكافئة مما جعل المقاومة تنسحب إلى قابس بعد سقوط صفاقس يوم 16 جويلية 1881م، على إثر ذلك توجه أو انسحب علي بن خليفة وأتباعه إلى مسافة تبعد خمسين كيلومتر عن المدينة

---

[1] شاوش حباسي: **فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي (1881.1883 م)**، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 8، الجزائر، 1994 م، ص 97.

[2] العربي زروق: (1832.1902م) رئيس بلدية تونس، مدير المدرسة الصادقية، رفض نظام الحماية الفرنسية على تونس وتصدى لها. **ينظر**: الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة [1830. 1986م]**، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، تونس، 1990م، ص24.

[3] علي البلهوان: **تونس الثائرة**، مؤسسة هذاوي سي آي سي للنشر، د. ب، 2017 م، ص46.

واستقروا بوادي مدران [1]، وبقوا على اتصال برجال جلاص، كما توجد قادة بني زيد والحزم، وكذلك صالح شقيق علي بن خليفة، واستقروا بها للعزم على مواصلة المقاومة والدفاع عن سكانها [2]، واستعدوا لصد العدوان الفرنسي بالمدينة التي تتركب من قريتين:" المنزل وجارة".

وكان سكان قابس يتوقعون قدوم الأسطول الفرنسي إلى بلدهم، وفعلا فقد أرسلت في الواحدة والعشرون من شهر جويلية 1881م باخرة حربية فرنسية بهذه المدينة وبعث قائد السفينة برسالة يطلب فيها من الأهالي توضيح موقفهم تجاه القوات الفرنسية [3].

ويقول الأستاذ علي المحجوبي في كتابه انتصاب الحماية الفرنسية بتونس :

" أنه وقع لذلك اجتماع في دار خليفة المنزل بحضور قاضي ومفتي هذا البلدة، وكذلك جمع من أعيان جارة يتقدمهم وكيل جمعية الأحباس الحاج أحمد بن جراد الذي دعا الجماعة باسم الواقعية إلى الخضوع لقوات الاحتلال غير أن هذا الاقتراح قد قوبل بالسب والشتم والرفض من طرف جل الحاضرين. وجاء خبر أثناء الاجتماع مفادها أن الجيش العثماني قد نزل بطرابلس وأنه سيحل عن قريب بقابس. فزاد ذلك في عزم الجماعة على مقاومة الاحتلال وأصبحت المنزل مركزا للمقاومة يقبل إليها المقاومون من جميع قرى واحة قابس مثل شنيتي وغنوش

---

[1] وادي مدران: منطقة تبعد عن المدينة بخمسين كيلومتر، اشتهرت بأنها الأحسن في مراعي الأغنام وجودة الخرفان. **ينظر:** محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 112.

[2] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص32.

[3] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 49-50.

وبوشمة ووذرف والمطوية والحامة وكذلك من قبائل نفات وبني زيد

وحازم وورغمة " [1].

وكما قال علي المحجوبي وغيره أن الاجتماع السابق الذكر قد حضره القاضي والمفتي بالمكان، وهذا ما يدل أو يشير للدعم الديني للمقاومة في قابس وكان المنزل مركز المقاومة، إلا أن أهالي جارة قد رحبوا بالأسطول الفرنسي في 24 جويلية [2]، حيث حدث تردد بين السكان خوفا من الفرنسيين، فقام مفتي الأعراض الشيخ علي الحبيب بن عيسى وحرض السكان، وحثهم على الانضمام إلى المجاهدين، وطلب من قائد الحامية مصطفى التركي توزيع الأسلحة على الرجال الذين يرغبون في الجهاد، فأبى مصطفى، فقام "زروق ابن علي" والي منطقة الأعراض ووزع الأسلحة التي انتزعت من السكان وانضم الأهالي إلى المجاهدين[3].

لكن أغلب سكان جارة رحبوا بالأسطول الفرنسي وهذا لم يمنع الثوار من أن يفرضوا على جارة، والفرنسيين معركة بسوق جارة جعلت الفرنسيين يعودون إلى الشاطئ ليحتموا بسفنهم، بعد يومين من وصول الأسطول الفرنسي أي يوم 26 جويلية أعادوا الكرة عليها – جارة – بقيادة الكولونيل " جامي " "jamais " وتمكنت من احتلال جارة.

ولم يحد ذلك من عزيمة المقاومة التي تواصلت في بقية قرى الواحة مكبدة العدو خسائر في العتاد والأرواح [4]، ومن جهة أخرى نجد تجدد التشاور في ميعاد بسيطلة [5] في

---

[1] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 50.

[2] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 220.

[3] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، ج14، التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص127.

[4] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 50.

[5] سبيطلة: لفظ بربري كانت أول ملتقى للجيش الإسلامي، توجد في مرتفع حوله جبال عالية يسكنها البربر. **ينظر:** عثمان الكعاك: **الرحلة الشبابية 1966 م**، تح: محمد رؤوف، د. د. ن، تونس، 2009م، ص 63.

19 أوت وتواصل العزم على الصمود، ومن أبرز المعارك التي قام بها الثوار هناك هي معركة بئر حفيظ جنوب الوطن القبلي التي أزعجت قوات الاحتلال [1]، ومع ذلك صمد الثوار أكبر من أربعة أشهر واصلوا فيها هجوماتهم على الفرنسيين الذين تمركزوا بالمدينة، ولم يتمكنوا من السيطرة الفعلية على قابس وقراها إلا في نهاية نوفمبر 1881 م.

أما قفصة فقد حثت هي الأخرى على ضرورة القيام بالمقاومة بعد اتفاق أهلها من المدنيين وجنود وكان من أشهر الضباط المشاركين والذين كان لهم دور كبير في المقاومة: الصاغ عثمان والملازم محمد بن أحمد والشاوش إسماعيل بن محمد وشارك أيضا المفتي والقاضي والأعيان [2].

إلا أنهم لم يستطيعوا التغلب على ضباط البرج الذي ظل مواليا للدولة، وهذا الأخير لو يقدم أي مساعدة رغم اتهامهم له بالتنصير والاتفاق مع الفرنسيين لدخول المدينة، بيد أن حشود القوات الفرنسية القادمة من الجزائر قللت من صلابة موقف القبائل، والجنود في الدفاع عن المدينة لذلك لم تكن مشاركة المدينة فعالة في القتال المسلح ضد الفرنسيين [3].

وقد يرد ذلك إلى شقين الشق الأول هو خوف سكان قابس من سقوطها في أيدي الفرنسيين كما حدث لصفاقس، والشق الثاني يتمثل في نقص الإمكانيات القتالية في مواجهة الأعداء الفرنسيين.

---

[1] خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص26.

[2] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 220.

[3] أسماء بوصيري، ضاوية حفصاوي: **المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها(1881-1907م)**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م، ص 40.

المبحث الثالث: المقاومة بالوسط والساحل التونسي:

أ- الوسط:

كانت المقاومة في الوسط أشد ضراوة، فقد كان أهالي جلاص يقاومون بالقيروان بقيادة الحاج حسين بن مسعي [1] وعلي بن عمارة [2]، وكان الفراشيش يعملون تحت قيادة الحاج حراث، وكان أولاد عيار ودريد وأولاد عون خاضعين لأوامر علي بن عمارة الذي كان يناوش الجيوش الفرنسية المنتصبة بالكاف، وأما الهمامة فقد كانوا تحت قيادة أحمد بن يوسف عامل أولاد رضوان. وكان علي بن خليفة يتحكم في ضواحي صفاقس (منطقة ودران وبلاد الشعال) [3]، كما شملت المقاومة أيضا قبائل جلاص والهمامة وسكان قرى الساحل الذين هبوا في غمرة الحماس لمقاومة قوات للاحتلال، بعد أن انضم إليهم عدد كبير من الجنود النظاميين الذي هربوا من جيش الباي للدفاع عن بلادهم، وقد نشط هؤلاء الجنود أربعة مراكز للمقاومة بالقلعة الكبرى وجمال وبنان وقصور الساف يقودها أتباع الساسي سويلم والحاج علي بن خديجة وسعد بن حسين القم وولد البحر [4].

وامتدت المقاومة كذلك حيث شملت ضواحي العاصمة التونسية وضمت حوالي 500 فارس من سكان جلاص، و200 جندي من المشاة التابعين لعلي بن خليفة النفاتي في 17

---

[1] حسين بن مسعي: من قبيلة جلاص، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي، من حماة القيروان. **ينظر**: محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص132.

[2] علي بن عمارة: (1840 – 1881 م) علي بن عمارة الجلاصي، ولد بسيدي عمر بقبيلة جلاص، قادة هو الآخر المقاومة بالوسط والساحل، ارتبط اسمه بمعركة المقرن ومعركة وادي لايا، توفي في أكتوبر 1881م. **ينظر**: محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 227.

[3] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 34.

[4] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 50.

جويلية 1881 م، حيث رابطت هذه القوات بمكان بعيد عن تونس العاصمة بحوالي 10 كيلومترا، وقام المقاومون بشن الهجوم على الضيعات الفرنسية [1].

وبعد مرحلة التعبئة من المقاومون إلى العمل على منع جيش الاحتلال من التقدم، ففي 5 أوت بارح نفر كبير من قبلية جلاص مدينة القيروان واتجهوا نحو الشمال حيث أغاروا بضواحي باردو على قطيع من الإبل يملكه الباي الذي اتهمته السكان بخيانة البلاد وتسليمها للعدو [2].

واستجابة للنداء الذي وجهه الحاج حسين بن مسعي، كما هبت جموع غفيرة من جلاص بقيادة علي بن عمارة، ومن همامة ورياح للتصدي لقوات الاحتلال ومنعها من التقدم إلى مدن الساحل والوسط، وقد تمكن المقاومون من زعزعة صفوف المحتل من خلال شن المقاومون ضربات ضد صفوف المحتل لمدة أربعة أيام متتالية من 26 إلى 29 أوت 1881 م [3].

وقد انقضى المقاومون على المعسكرات التابعة لكتيبة المقدم " كوريار " المرابطة ببئر حفيظ، وقاموا أيضا في 28 و29 من نفس الشهر، بالتصدي للقوات الفرنسية بمنطقة الأربعين بعد معركة ضاربة استمرت من منتصف الليل إلى الرابعة صباحا، وكان الموقف لصالح قوات المقاومة ولذلك واصل التونسيون مطاردة كتيبة " كوريار " التي تراجعت في الأخير، حيث اعترفت السلطات الفرنسية نفسها بقوة المقاومين إذ تمكنوا من عرقلة زحف

(1) أحمد القصاب: المرجع السابق، ص35.

(2) شايب قدادرة: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م، ص 57.

(3) علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 50. 51.

القوات الفرنسية داخل البلاد ولو لفترة وجيزة، مما أجبر "كوريار" على الانسحاب نحو حمام الأنف بضاحية تونس العاصمة [1].

أما في 10 سبتمبر 1881م قامت قوات من جلاص ورياح وأولاد سعيد والعمامة والطرابلسية بمناوشات ضد الجيش الفرنسي بين زغوان والقيروان، وفي 14 من نفس الشهر دخلت في معركة حامية ضد جنود الفيلق الخامس حيث أصيب يوسف بن أحمد ابن قايد الهمامة بجروح في يده [2].

كما خرجت مدينة زغوان من قبل جيوش الاحتلال خلال يومي 11 و12 سبتمبر وقام الجنرال "صاباتييه" "sabattier" بإيقاف 15 من أعيان مدينة زغوان واحتفظ بهم كرهائن وفرض على سكانها غرامة تقدر ب 200 مكيال من الشعير و100 رأس بقر و200 خروف، وذلك بسبب تواطؤ هؤلاء مع المقاومين ضد سلطة الاحتلال وأي تأخير في الدفع يترتب عنه قتل الرهائن في غضون 48 ساعة [3].

وهنا اضطر المقاومون إلى تغيير طريقتهم في القتال لعدم قدرتهم على مواجهة هذه القوات الفرنسية، فتخلوا عن طريقة الهجوم المباشر واكتفوا بمراقبة المسالك التي تؤدي إلى القيروان لكي يمنعوا قوات الاحتلال من التقدم نحو هذه المدينة المقدسة. أما السلطات الفرنسية فقد عملت من جهتها على تحقيق الهدف الذي رسمته والمتمثل في إتمام احتلال الإيالة بغزوها القيروان [4].

---

[1] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، المرجع السابق، ص 51.

[2] شايب قدادرة، المرجع السابق، ص 58.

[3] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 51.

[4] علي المحجوبي: **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة**، دار محمد علي، تونس، 2009، ص 126.

ب- الساحل :

أما فيما يخص مدن الساحل فقد اختلفت مواقفهم وتفاوتت في الانضمام للمقاومة أو البقاء على طاعة حكومة الباي التي أعلنت خضوعها لسلطات الاحتلال ولذلك انقسمت مواقف سكان المدن الساحلية وقراه تجاه المقاومة إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: المدن التي انضمت بالكامل للثورة وهي: جمال، المنزل، زاوية قنطش، حمام سوسة، القلعة الكبرى، قصور الساف وسيدي علوان.

الفئة الثانية: المدن التي لم تشارك في الثورة، لكنها لم تستطيع السيطرة على أبنائها من الجنود الذي انضموا للثورة وعددها: 19 بلدا [1].

ومن الذين شاركوا في المقاومة كانوا من الجند النظامي للباي محمد الصادق[2]، ويتضح لنا أن انضمام فصائل من الجيش النظامي (جيش الباي) للمقاومة لم يكن ليحدث أي فارق على اعتبار أن ذلك الانضمام لم يتدعم بالعتاد الحربي أو التنظيم العسكري، وما زاد من صعوبة فاعلية الجند بالانضمام للمقاومة هو أن عائلاتهم كانت على صلة بالباي، وما كان يحدث من إغراءات وشراء فرنسا لضمائر السكان بتخليهم عن المقاومة [3].

الفئة الثالثة: تمثلت في المدن التي بقيت على ولائها الكامل للأسرة الحسينية المستسلمة وعددها: 14 بلدا [4]، ويعود ذلك إلى طبيعة نزعة الحضر بالمدن في ميلهم للسلطة الحاكمة والابتعاد عن استخدام القوة والدخول في المواجهة والجنوح إلى حل المشاكل بالطرق السلمية والامتثال لأوامر السلطة باسم الباي الداعي كافة السكان إلى الهدوء بالإضافة إلى معظم

---

[1] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 221.

[2] محمد الصادق باي: ولد في 07 فيفري 1813م، اعتلى الغرش يوم 23 سبتمبر 1859م، قام بالعديد من الاصلاحات، توفي يوم 28 اكتوبر 1882م. **ينظر:** أحمد ابن ابي ضياف: **اتحاف الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان**، ج 5، تح: وزارة الثقافة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م، ص 13.

[3] أسماء بوصيري، ضاوية حفصاوي: المرجع السابق، ص 30.

[4] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 221.

سكان مدن الساحل: (سوسة، المنستر، المهدية) الذين استسلموا لقوات المحتل، بحيث نجد معظم سكان هذه المدن الثلاث كانوا من كبار التجار وكانوا على يقين تام بأن دخولهم في ميدان الصراع منذ البداية غير متكافئ بالنسبة للجانبين وسوف يكون النصر حليف للقوات الفرنسية ولذلك انصب تفكير سكان المدن إلى ضرورة الحفاظ على مصالحهم وممتلكاتهم فقط، ويعود ابتعاد هؤلاء أيضا عن المقاومة إلى خوفهم من اعتداءات الأعراب من البدو ونهبها لممتلكاتهم في حالة حدوث المواجهة مع جيوش الاحتلال بسبب أوضاع الأعراب الاجتماعية من فقر وغيرها بسبب المقاومة وتبعاتها [1].

" ونظرا لعدم المشاركة الفعالة من بعض المدن في الساحل فإن المعارك كانت محدودة بالمنطقة، وما دار منها كان في أطراف الساحل حول القلعة الصغرى، إلا أن جنود الساحل، كان لهم دور بارز في المقاومة حتى في المدن التي بقيت خاضعة لأوامر الحكومة، وقد اجتمع عسكر الساحل والقبائل ليرسلوا إلى المحلة التونسية بأن تكون معهم يدا واحدة على الفرنسيين، وإن لم يوافق أفراد المحلة، سيهجم عليها الثوار مثل المحلة الفرنسية " [2].

وقد تجمع جنود الساحل مع فرسان القبائل حول القلعة الصغرى لمنع القوات الفرنسية من الدخول للساحل، ودارت معارك عنيفة أشهرها معركة وادي لايا يوم 19 أكتوبر التي استشهد فيها علي بن عمارة ومحمد الهذيلي زعماء المقاومة في الجهة، مما جعل الثوار

(1) علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية**، المرجع السابق، ص56.

(2) الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 221.

ينسحبون تحت ضغط القوات الفرنسية المدعمة بالعتاد القوي وتأثير الانتكاسة النفسي بعد موت الزعماء [1].

ج- المقاومة بمدينة القيروان :

لقد انعكست هزيمة مدن الساحل على موقفهم من الدفاع عن القيروان، وقد يكون الفرنسيون على دراية بأهمية مدينة القيروان بالنسبة للسكان باعتبارها مدينة إسلامية نادت للجهاد، وقد أجل الفرنسيون الدخول إليها وذلك بإجرائهم خطط مسبقة لاحتلالها [2]. وفي 17 أكتوبر 1881م، تحركت ثلاث فرق عسكرية نحو القيروان [3] تتمثل في:

1. فرقة تحركت من زغوان بقيادة الجنرال لوجرو logerot.
2. فرقة جاءت من سوسة بعد قمعها لثوار القلعة الصغرى بقيادة المقدم مولان moulin.
3. فرقة جاءت من الغرب تجمعت وجدانها في الجزائر من تبسة بقيادة الجنرال فورجمول.

ويمكن احتلال القيروان من تشتيت المقاومين بالوسط، على أنه من الممكن أن تنطلق من تلك المدينة المقدسة كواكب من الجنود لمطاردة القبائل الثائرة بالجنوب [4].

فقد كانت المقاومة في هذه المدينة مقاومة جهادية، حيث عمل المقاومون على مواجهة جيوش الاحتلال بكل قوة بعد إدراكهم مدى خسارة المقاومة في الشمال لمواقع كثيرة منها مدينة زغوان ومدن في الساحل وصفاقس في الجنوب أمام القوات الفرنسية [5].

---

[1] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 221.

[2] المرجع نفسه، ص 221.

[3] محمود شاكر: المرجع السابق، ص128.

[4] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص37-38.

[5] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص193.

فقد غادرت الفرق الثلاثة لمحاصرة القيروان مراكزها متجهة نحو المدينة المقدسة مصحوبة بعدة مئات من الخيول والبغال المحملة بالمؤن والذخيرة. وقد تعرضت الفرقة التي يقودها فورجمول إلى غارات متكررة شنها رجال الفراشيش والهمامة وورتان وأولاد ماجر وأولاد عيان، وشن أهالي جلاص هجومات على المنطقة الشرقية حيث تعرضت الفرقة التي يقودها الجنرال إيتيان إلى غارات متتالية، ولكن توازن القوى قد انقلب إلى صالح الفرنسيين، لما التفت الفرق العسكرية عند مدخل المدينة [1].

لكن رغم المقاومة التي أعلنها الثوار إلا أنه تم الإستلاء على مدينة القيروان عاصمتهم عن طريق الفيالق وتم محاصرتها مما أجبر المقاومون على التفرق والفرار نحو الواحات الجنوبية، وبعضهم رحل إلى طرابلس، وعند وصول قوات المحتل استسلم من بقي من أهلها بدون مقاومة بتاريخ 27 أكتوبر وبقيت المقاومة محدودة مقاربة بقوات الفيالق الثلاث، مما جعل الثوار يسلمون القيروان لمحمد لمرابط [2] الذي سلمها هو الآخر لقوات الاحتلال، وبعد الإستلاء على المدينة قاموا بإخلائها لمنع أي حركة جهادية في المستقبل، وعموا على الاهتمام بالجنوب التونسي [3].

أهم أسباب استسلام سكان القيروان:

تعود أسباب استسلام أهالي القيروان بتاريخ 27 أكتوبر 1881 م إلى محمد المقداد المرابط، فهو المسؤول الرئيسي عن ذلك حيث عمل على بث الخوف في قلوب السكان، وما ساعده على ذلك قدوم الجنرالات إلى القيروان بخبر احتلال مدينة كاف، وبذلك عمل محمد

---

[1] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 39.

[2] محمد المقداد المرابط: عامل في القيروان وجلاص، سافر مع أحمد باي إلى فرنسا 1846م، عزل من منصبه من طرف أحمد باي وصودرت أملاكه ثم أعاده الصادق باي إلى منصبه. **ينظر**: محمد الطويلي: المرجع السابق، 76.

[3] المرجع نفسه، ص 76.

المقداد على سجن كبار تجار القيروان أي هو من أمر بذلك، حتى لا ينظموا للمقاومة وأجبر السكان على الاستسلام، وقد نجح في مسعاه [1].

أي أن الباي صاحب السلطة الشرعية في البلاد لم يتصدى للغزو الاستعماري الفرنسي وقبل الحماية ودعا جنده وعماله للاستسلام لجيش فرنسا ومساعدتها على الانتشار في البلاد والفتك بكل معارض له [2].

أهم المعارك بالوسط والساحل التونسي :

عرفت منطقة الوسط والساحل التونسي قيام عدة معارك نذكر أهمها وأبرزها على سبيل المثال لا للحصر:

1- معركة حيدرة:

حدثت هذه المعركة يوم 17 أكتوبر 1881 م بالساحل الغربي التونسي، وقد استمرت يوما كاملا، قاد هذه المعركة مقاومين من ماجر والفراشيش والزغالمة، وقاد هؤلاء 2000 مقاتل جمعت قوات من الخيالة، وأخرى من المشاة بقيادة الحاج الحراث [3] إلى جانب مجموعة من القادة الذين عملوا على مواجهة قوات الجنرال فورجيمول.

- كانت نتائج هذه المعركة لصالح الجانب الفرنسي حيث كبدت التونسيين خسائر في الأرواح ذهب ضحيتها عشرات من القتلى وعدد من الجرحى [4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 75.

[2] الهادي البكوش: **شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، د. ط، موقع للنشر، الجزائر، 2013م، ص 75.

[3] الحاج الحراث: (1815 – 1890 م) الحراث بن محمد بن صالح بن مبارك بن أبي الطيب بن محفوظ، من قبيلة الفراشيش المعروفة بالقصرين، عين عاملا على الفراشيش من قبل الصادق باي 1870م، قاد المقاومة بالساحل التونسي. **ينظر**: محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص163.

[4] أسماء بوصيري، ضاوية حفصاوي: المرجع السابق، ص 33.

2- معركة الروحية:

وقعت هذه المعركة بالوسط التونسي يوم 23 أكتوبر 1881م، وقد أبدى المقاومين في هذه المعركة مقاومة عنيفة ضد قوات فورجيمول قادها قادة من أولاد عيار والفراشيش، جلاص، الهمامة، والزغالمة وقادة آخرون.

- كانت النتائج هذه المرة لصالح الجانب التونسي حيث كبدت القوات الفرنسية خسائر بشرية قدرت حوالي 25 قتيل، وعدد من الجرحى [1].

3- معركة كدية الحلفاء:

حدثت هذه المعركة بتاريخ 25 أكتوبر 1881م بالوسط التونسي، حيث أظهر السكان نيتهم في مقاومة قوات الاحتلال بدون هوادة.

- لم تكن نتائجها لصالح الجانب التونسي حيث نتج عنها 150 قتيلا في صفوف الجيش التونسي [2].

رغم كل ذلك فإن قبائل هذه المناطق أكدت رفض التونسيين للاحتلال على رغم من الأحكام القاسية التي سلطت عليها [3].

---

[1] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 128.

[2] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 129.

[3] عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ب، 2014م، ص 72.

إسم القبيلة التي ساهمت في المقاومة	الطرق الصوفيّة التي تنتمي إليها
مـــاجـــر	القادرية، التّيجانية، والرّحمانية(69)
الفراشيـــــش	أغـلـبـهـم رحـمـانـيّـــة (70)
أولاد مُهَنّـــة	
الفوايْـــــد	
ونيفـــــــة	
أولاد ـــ «القبالـــة»	قادريّـــة + رحـمـانيّـــــة (71)
عـيّـــار ـــ «الظّهارة»	كلهّم تـقـريـبـا رحمانيّـــة
جـــــلاص	الرّحـمـانيـــة والـقـادريّـــة (72)
ورْتـــان	القادريـــة والرّحمانيـــة (73)
الـهـمـامـــة	جـزء هـام منهـم قادريّـة (74)
الزّغـالمـــة	القادريـــة والرّحمانيّـة (75)

(1)

د- مواصلة الكفاح وتسليط القمع على المقاومين من مارس إلى جويلية 1882 م.

لقد نظمت المقاومة صفوفها على الحدود التونسية – الطرابلسية حيث كانت تأمل دائما في تدخل القوات التركية، حيث كانت هذه المنطقة هي الأمثل لمن أقر العزم على مواصلة الكفاح، لأنه كان المقر الآمن، وما يزيده أمنا، هي الأوامر التي صدرتها فرنسا على قواتها المسلحة التي تقضي بعدم اجتياز وادي منسي، خوفا من حصول إصطدامات مع القوات التركية الموجودة بالبلاد التونسية.

(1) العجيلي التليلي: المرجع السابق، ص 130.

بعدها انسحب علي بن خليفة إلى جدلاوين بالمقطع واستقر أحمد بن يوسف بالظاهر بين بير السلطان وبير الزميط ليراقب سير السلطان كما غادر العديد قرارهم [1] ملتحقين بالمجاهدين سواء كان بالجبل أو بطرابلس كالصمعة وزاوية حرب وجمنة... وغيرهم.

أما أحمد بن يوسف وأولاد رضوان، فقد حرصوا على توطيد علاقتهم مع مجاهدي الهمامة المستقرين بين بير السلطان ونفزاوة، وقد عمد الجنرال لوجرو إلى ملاحقتهم في منتصف شهر ديسمبر، فغادروا نفزاوة واجتازوا الجبل عن طريق وادي الحلوف للالتحاق بالقائد علي بن خليفة بجدلاوين، وتمسك رجال الهمامة والتوازن والودارنة بمراكزهم فلم تسلم منهم فرق الجيش الفرنسي المكلفة " بالتهدئة " ولا مجموعات المقاومين الذين ألقوا السلاح.

لقد اشتدت المقاومة في شهر فيفري 1881م فقام رجال الهمامة وأولاد يعقوب بعمليات حربية في المناطق الممتدة شمال شط الجريد، وشنوا الغارات على وادي سوف بالتراب الجزائري، في حين نظم مجاهدو ورغمة حملات تأديبية ضد مجموعات بني يزيد والحزم التي بدت عليها علامات الشعب [2].

وفي الوسط أقام رجال نفات وجلاص الذين كانوا منقسمين إلى مجموعات تضم مابين 200 و400 فارس، بشن عدة هجومات في منطقة القيروان وضواحي صفاقس وسوسة، وتوغلوا في تلك الربوع إلى أن وصلوا إلى منطقة النقيطة في أوائل شهر مارس حيث هجموا على ضيعة زراعية وقتلوا عدد كبير من الأوربيين.

" وبعد نقلة السويسي إلى الجزائر كلف فورجمول بقيادة قوات

الاحتلال، بينما احتفظ الجنرال لوجرو بقيادة جيش الجنوب،

فقام بالاشتراك مع الجنرال فيليار بعمليات القمع التي لم يسلم

---

[1] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

منها لا البشر ولا الحيوانات والزراعات والتجمعات السكانية."

في حين حاول الجاسوس المزدوج يوسف الليقرو[1]أن يتحصل على استسلام المقاومين عن طريق التفاوض مقابل وعود خلابة [2].

[1] يوسف الليقرو: من اصل جنوي، كان يقوم بمهمة ممثل الباي بمدينة عنابة، ارتقى الى منصب عامل على الاعراض و الجريد، حاول الحصول على استسلام بعض المقاومين مقابل وعود خلابة. **ينظر:** أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 42.

[2] المرجع نفسه: ص 41.

المبحث الرابع: أسباب تراجع المقاومة الشعبية.

إن فشل المقاومة التي انتشرت في عدة جهات من البلاد وخاصة الجنوب مكن الاستعمار من بسط نفوذه عليها، ومن تركيز حامياته بالتراب العسكري، مما فرض الاستسلام، وقبول الأمر الواقع بالولاء والتعامل، بالرغم من كل المساعي التي بذلها الشعب التونسي، إلا أنهم لم يستطيعوا تغيير الأوضاع، وعرفت مقاومتهم خفوقا وفشلا على المستويين الداخلي والخارجي، وذلك لعدة أسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

1- على المستوى الداخلي:

✓ لم يكن بوسع المقاومة الصمود طويلا أمام الغزو العسكري الفرنسي، وذلك لعدم توازن القوى الذي كان واضحا، ضف إلى ذلك قلة الخبرة العسكرية والتقنية لدى الجانب التونسي وحاجة المقاومين للسلاح حيث اعتمدت مقاومتهم على أسلحة قد تجاوزها العصر [1].

✓ غياب التخطيط والتنظيم في صفوف المقاومين، بالإضافة إلى انقسام القيادات [2]، فقد حاول علي بن خليفة النفاتي أن يوحد القيادة في شخصه، واجتمع لهذا الغرض مع مجاهدي صفاقس والقيروان، ليعرض عليهم الأمر، لكنهم أعرضوا عن ذلك وأبى كل زعيم أن يتولى قيادة قبيلته بنفسه فاستطاعت فرنسا أن توقع بهم واحد تلوى الآخر جراء هذا التفكك القيادي في المقاومة [3].

---

[1] شوقي عطا جمل: المرجع السابق، ص 311.

[2] عبد الكريم دلباش: **الحركة التحررية في تونس(1881- 1956م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2012- 2013م، ص 44.

[3] محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 128.

✓ تأثر الباي وأعوانه تأثيرا سلبيا علي المقاومة المسلحة بوقوفه إلى جانب المستعمرين، وتقديم المعلومات وإدلاء العارفين بمخابئ البلاد وطرقاتها [1]، وهذا دليل على خيانته لشعبه ومماليكه.

✓ إستلاء فرنسا على عدة مناطق بعد فشل المقاومة التي انتشرت عبر البلاد التونسية وخاصة الجنوب، فقام ببسط نفوذه عليها وتركيز حامياته بالتراب العسكري[2] فأبى أغلب التونسيين للخضوع والاستسلام للفرنسيين والقبول بالأمر [3].

✓ استسلام العديد من سكان المدن كبنزرت والقيروان وكاف وباجة وغيرها للعدو، حيث كانت مقاومة التونسيين للاحتلال نابعة من الأرياف والجبال والبوادي بالدرجة الأولى، ولم تلقي سلطات الحماية أي مقاومة تذكر في تونس العاصمة غير المحاولات التي قام بها العربي زروق رئيس بلدية الحاضرة [4].

✓ استشهاد زعماء وقواد المقاومة أمثال: علي بن عمارة ومحمد الهديلي، مما دفع الثوار إلى الانسحاب أمام ضغط القوات الفرنسية وضعف موقفهم في الدفاع عن البلاد [5].

✓ تواطؤ بعض مشايخ الطرق الصوفية مع المستعمر الذين أطلقوا الحرية له للدخول إلى البلاد التونسية، فلم تكن المقاومة بتونس للاحتلال بالجهاد ضد النصارى فبعض الطرق

---

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص45.

[2] التراب العسكري: تسمية أطلقها سلطات الاحتلال على الجنوب وأقصى الجنوب التونسي، حيث تركزت – بعد دحرها لقوات المقاومة إلى الأراضي الليبية – قواعد مراقبة، وإمدادات عسكرية، ويضم التراب العسكري – إداريا – عملات ورغمة، مطامطة، نفزاوة والودارنة. **ينظر**: الهادي جلاب: **المجلس الكبير للبلاد التونسية، القسم التونسي 1922-1954 م**، شهادة الكفاءة في البحث، مخطوطة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1984م، ص 35.

[3] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 166.

[4] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 55.

[5] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص221.

الصوفية التي كانت تنادي لم تتصادم مع المستعمرين كما فعل قدور الميزوني شيخ الزاوية القادرية بالكاف، وكان المساعد الأيمن للهيمنة الفرنسية على المدينة [1].

✓ ضعف الجانب العسكري وقد صرح الوزير خير الدين التونسي الذي حصر جهود الجند في شن غاراتها على الحدود الجزائرية الليبية، وخروج الجند عن طاعة الباي الذي تخلف عن صرف مرتبات الجند وبذلك تناقص دوره المنوط بعهدته في الداخل والخارج ولم يستطيع الجند عند دخول فرنسا تأمين متطلبات الحياة، فكيف له أن يؤمن الدفاع عن البلاد؟[2].

✓ تعتبر المقاومة الشعبية التونسية سنة 1881م مقاومة أشخاص، حيث كان هناك صراع بين المقاومين حول تزعم المناطق الجهادية، وأصبح كل مقاوم يعتبر نفسه زعيم مقاومة فيقودها دون تنظيم ولا تخطيط.

✓ خلو البلاد من الجبال والوديان التي بإمكانها أن تحمي الثوار من مدافع الفرنسيين

وعدم سهولة نصب كمائن للقوات الفرنسية كبقية ما يحدث في بلاد المغرب العربي بالجزائر تحديدا [3].

2- علـــى المستوى الخارجي:

على الرغم من عفوية المقاومة التونسية ووطنية مقاومتها فقد إعترضتها جملة من المشاكل أدت إلى تقهقرها، ومن أسباب فشل المقاومة على المستوى الخارجي نذكر على سبيل المثال:

---

[1] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 57.

[2] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 210-211.

[3] محمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006م، ص 130.

✓ **تعلق التونسيين بوهم اسمه الدولة العثمانية:**[1]، حيث عجز الأتراك عن تقديم العون للثوار الذين كانوا يتطلعون للدولة العثمانية لممارسة واجبها في هذه البلاد الإسلامية التي كانت تابعة للسلطان، وعدم وصول المد العثماني جعل الثوار يواجهون عدوا متفوقا عددًا وعتادًا [2].

✓ **هجرة سكان تونس إلى ليبيا:** حيث عرفت المقاومة في السنة الأولى 1881م هجرة قيادها الذين تمكنوا من تنظيم صفوف المقاومة، لكن هجرة السكان واختلاف طبقاتها الاجتماعية أدى ذلك إلى حدوث مناوشات بين الطرابلسيين والمهاجرين على مياه البادية وتسبب ذلك في حدوث صدامات أسفرت عن موت عدة أشخاص، مما أدى إلى إشعال نار حامية وكاد الأمر إلى أن تتطور إلى حرب بين الأشقاء لولا تدخل العقلاء لحلها، وقد غدى جواسيس فرنسا تلك الخلافات وبذلك تناسى بعض المهاجرين الرجوع إلى تونس والانضمام للمقاومين [3].

✓ **خضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي:** لقد استمرت الحكومة الفرنسية تواجدها بالجزائر حيث حشدت قواتها من الجزائر (عنابة) في حملتها الأولى خلال أفريل 1881م على تونس، بالإضافة إلى ذلك لم تتمكن الجزائر من تقديم الدعم المادي للمقاومة التونسية واقتصر الدعم الجزائري في محاولات محدودة في إطار مجهودات فردية [4].

---

[1] ثلة من الأساتذة والباحثين بالمعهد: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م)**، المرجع السابق، ص19.

[2] شوقي جمل، المرجع السابق، ص 311.

[3] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 327-328.

[4] أسماء بوصيري، ضاوية حفصاوي، المرجع السابق، ص 64.

الفصل الثاني: المقاومة التونسية المنظمة 1915- 1954م.

المبحث الأول: عوامل الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح.

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة من 1915 إلى 1943م.

المبحث الثالث: المقاومة التونسية من 1952- 1954م.

المبحث الرابع: أهم قادة الثورة التونسية.

لم تتكون الحركة التونسية من العدم ولم تتولد بين عشية وضحاها، بل نشأت وترعرعت وتطورت خلال قرن كامل تقريبا حتى أصبحت كما نشاهده اليوم شعبا بأسره في وحدة متينة وتسير به في كفاح دموي مرير دام عامين ضد قوات استعمارية مسلحة بأحدث أنواع السلاح العصري، فقد ابتدأت المقاومة التونسية للاستعمار الفرنسي منذ أن وضع أول جندي فرنسي رجله على أرض الوطن وكانت من ذلك اليوم تكتسي قالبين، فتارة تكون عامة أو محلية ومرة تكون حركة سياسية صرفة وفي بعض الأحيان تتخذ القالبين [1].

المبحث الأول: عوامل الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح:

1- فشل الحلول السياسية والطرق السلمية: لقد استنفدت الحركة الوطنية المغاربية كل الوسائل السلمية في الضغط على فرنسا للاعتراف بحقوقها المشروعة لكن دون جدوى بل زادها إصرارا، حيث أن سياسة المساومة الشرفة التي سار عليها الحبيب بورقيبة [2] منذ عام 1950م قد وصلت إلى طريق مسدود بفشل المفاوضات التونسية الفرنسية 1950 – 1951م حيث لم تنته إلى النتيجة التي يرتميها الشعب وهو ما أسفرت عنه المذكرة المؤرخة في 15 ديسمبر 1951م [3].

---

[1] علي البهلوان: المرجع السابق، ص. ص 45-46.

[2] الحبيب بورقيبة: ولد بالمنستير 03 أوت 1903م، وهو ثامن اخوته وكان اصغرهم، التحق سنة 1907م بالمدرسة الصادقية، بعد توقيع معاهدة الاستقلال في 20 مارس 1956م، اصبح وزيرا اولا، وشرع في تخطيطه للانقلاب على الامين باي، توفي يوم 06 افريل 2000م بمسقط رأسه عن عمر يناهز 97. **ينظر:** أمال واعر: **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي 1934-1956م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، بسكرة، 2014-2015م، ص ص 42-59.

[3] الطاهر فرحات: **العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية الجزائر. تونس. المغرب 1945- 1962م**، رسالة ماجستير، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص 101.

وبفشل المفاوضات والطرق الدبلوماسية في الوصول إلى ما تتطلع إليه الشعوب من استقلال وسيادة، جعل المبادرة تنتقل من الاتجاهات السياسية إلى الجناح الثوري فتشكلت مجموعات باشرت عملها بدءًا من عام 1952م في تونس[1].

2- اتساع المد التحرري: أن ما أسفرت عليه الحرب العالمية الثانية من مبادئ ومفاهيم كحق الشعوب في تقرير مصيرها وحقوق الإنسان بكل الوسائل والإمكانيات بما فيها الكفاح المسلح، فاتسع بذلك المد التحرري وانتشر ليشمل أغلب البلدان المستعمر بقيام عدة ثورات مسلحة وباستقلال الكثير من الدول كسوريا ولبنان عام 1946م، باكستان والهند سنة 1947م، وإندونيسيا عام 1949م، فازدادت الشعوب المستعمرة ثقة في نفسها وإيمانا بحتمية انتصارها واقتناعا بأسلوب الكفاح المسلح، وبالتالي لم يفت الشعوب المغاربية أن تلتحق بركب التحرر في ما بين 1952-1954م [2].

3- تطور الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية التونسية: إذ أخذت جملة التيارات تضغط باتجاه تجاوز المطالب الإصلاحية بما فيها الاتجاهات المعتدلة منها جناحا الحزب الدستوري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتبعا للأهداف تتحدد الوسائل، فإذا كانت أهداف حركة التحرر في المغرب العربي ذات طبيعة استقلالية فإنه لا يمكن تحقيقها إلا بالكفاح المسلح [3].

4- تصاعد الموقف الشعبي المتطلع إلى الاستقلال والمؤمن بالعمل الثوري: ضف إلى ذلك عدم جدوى الحلول السياسية [4] وقد برز هذا الموقف في الانتفاضات التي عمت تونس قبيل وخلال الحرب العالمية الثانية، مثل انتفاضة دوز والجبل والمظاهرات العارمة التي

---

[1] الطاهر فرحات: المرجع السابق، ص 102.

[2] عبد الحميد زوزو: **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص 13.

[3] الطاهر فرحات، المرجع السابق، ص 103.

[4] المرجع نفسه، ص 104.

عرفتها تونس بعد فشل المفاوضات عام 1951م [1]، فما كان من القيادات السياسية إلا أن تساير اتجاه الشعب فكانت الثورات هي ثورات الشعوب أكثر منها أن تكون ثورات النخب[2].

5- الظروف الخارجية: تميزت نهاية الحرب العالمية الثانية بمجموعة من التطورات السياسية التي ساهمت في دعم نضال شعوب المستعمرات من ذلك خروج الدول الاستعمارية التقليدية من الحرب ضعيفة ومنهوكة القوى اقتصاديا، كما فرض عليها التطور في المحيط الدولي عزلة سياسية وهذا بظهور هيئات دولية وإقليمية ارتكزت مبادئها ومواثيقها على حق الشعوب في تقرير مصيرها وهو اعتراف صريح بمشروعية الكفاح وإدانة صريحة للاستعمار وهو ما وفر شروطا جديدة للحركات الوطنية بأن تعزز نضالها لاسترداد حقوقها ومع هذه العوامل ظهر عامل آخر وهو تجدد الحرب الباردة وصراع النفوذ والهيمنة بين العسكريين حيث وقف الاتحاد السوفياتي تماشيا مع قاعدة المنافسة إلى جانب الشعوب المكافحة من أجل التحرر، وهو ما دفع تلك الشعوب إلى استثمار هذا الصراع فيما يخدم قضاياها الوطنية، ثم جاءت هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو بالهند الصينية مما بعث الامل في نفوس شعوب المستعمرات على خوض المعركة الحاسمة [3].

---

[1] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 134.

[2] محمد عباس: **ثوار عظماء**، مركز دحلب، الجزائر، 1991م، ص 61.

[3] بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر**، تع: مسعود الحاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص338.

6- الثورة المصرية 23 جويلية 1952 م: لقد كان لقيام الثورة المصرية لما تحمله من أبعاد قومية وتحريرية صدى إيجابي في نفوس قادة الكفاح التحرري في المغرب العربي، إذ بعثت فيهم الأمل وذللت لهم المصاعب التي كانت تثير مخاوفهم أو تحول دون التقدم إلى مرحلة الكفاح الفعلي، إذ لطالما كانوا يبحثون عن عمق إستراتيجي لكفاحهم تمثله دولة عربية أو مسلمة وهو ما لمسوه في الثورة المصرية [1].

[1] أحمد بن منصور: **بن بلة يكشف عن أسرار الثورة**، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص 88.

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة من 1915 إلى 1943م

1- الثورة الكبرى بالجنوب 1915م:

اصطدم رجال الريف المسلحون في منطقة جبال خمير الشمالية على الحدود التونسية الجزائرية بالجيوش الفرنسية الغازية من الجزائر وخاضوا معهم معارك دامية وعندما زحفت القوات الفرنسية نحو مدن الكاف والقيروان وقفصة اصطدمت في طريقها بمناضلي الريف من الفلاحين الذين دفعهم إيمانهم بعروبتهم وكرههم للأجنبي عدو العروبة والوطن إلى الاستبسال في ساحة الشرق، وقد أذاقوا الفرنسيين ألوان الخوف والعذاب في هجماتهم الفجائية التي كانوا يقومون بها أثناء الليل على وحدات الجيش المتمركزة في مواقعها فيوجهون ضرباتهم بقوة وسرعة ثم ينسحبون تاركين العدو يعاني من هول المفاجأة.

وعند استلاء الجيش الفرنسي على المدن بالشمال و الجنوب بعد صدمات عنيفة وجد صعوبات عديدة في تركيز نفوذه وسلطته واستمرت الصدمات بين الجيش والفلاحين من ذوي الفروسية والبأس الشديد سنوات طويلة، وقد دارت المعارك بين الطرفين في منطقة الهمامة وبني زيد وكذا منطقة الفراشيش [1].

منذ الاحتلال الاستعماري لتونس وبداية نفوذه جعل منطقة الجنوب خاضعة للحكم العسكري المباشر وكانت الإدارة تدار في منطقة الجنوب من طرف ضباط عسكريين نظرا لأن هذه المنطقة تشكل الخطر الداهم على الاستعمار لما عرف به أبناء هذه المنطقة من روح الحمية والتعلق بالوطن ورفض الوجود الاستعماري أيديولوجيا رفضا باتا، وقد قامت ثورات مسلحة في منطقة الجنوب وخاصة ثورة سنة 1915م التي استمرت إلى غاية سنة 1919م وقامت بها قبائل بني زيد بقيادة البطل الحاج سعيد بن عبد اللطيف وقد استطاع الفلاحون في هذه الثورة أن يبيدوا فيالق كاملة من الجند الفرنسي مما أجبر السلطات

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص175.

الاستعمارية أن تقدم النجدات واحدة إثر الأخرى، ولم تستطيع إخماد هذه الثورات تماما بالرغم من لجوئها آخر الأمر إلى الإتيان بوحدات كانت مرابطة في الواجهة الكبرى بأوروبا وتشتت الثوار، ولكنهم لم يتخلوا عن قضية وطنهم ولم يلبث من تبقى من هؤلاء قادرا على حمل السلاح إن انظم إلى ثورة الدغباجي[1].

2- ثورة الدغباجي:

كان الدغباجي واحد من الأبطال القوميين الشعبيين الذين لعبوا دورًا بارزًا في مقاومة الاحتلال بواسطة الكفاح المسلح، كان هذا الرجل من الريف وقد شب وترعرع في منطقة الحامة ببني زيد، وعند اندلاع حرب طرابلس سافر إلى ليبيا واشترك في الحرب وقد بقي هناك حتى خمود نار الحرب، وبعد رجوعه إلى تونس نظم الكفاح المسلح مستعينا ببعض العناصر من ذوي الخبرة في الحرب سنوات عديدة بالرغم من تمكن السلطات الفرنسية من إلقاء القبض على الدغباجي في كمين نصبته له، وقد استطاع قسم من جيشه من الإفلات ومواصلة الحرب أما الدغباجي فقد حوكم وأعدم وأصبح بطلا شعبيا [2].

3- ثورة بن سديرة:

قامت ثورة الهمامة سنة 1924م في منطقة قفصة بالجنوب بقيادة البشير بن سديرة أحد الأبطال الشعبيين ضد الظلم والقهر الاستعماري المسلط على الشعب وقد اتخذ البشير بن سديرة من الجبال المحيطة بقفصة معقلا لحركته، واستطاع أن يضرب حصارا حول المدينة وأن يهدد طرق المواصلات ويبعث الرعب في صفوف المستعمرين وقد لجأ الإستعمار الفرنسي إلى أسلوب الكبد للتخلص منه فدسوا في جماعته المقاتلة خائنا عرف

---

[1] علي البهلوان: المرجع السابق، ص48.

[2] غيلان سمير طه التكريني: **الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918-1939م**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 13، كانون الأول 2012م، ص 186- 201.

باسم بلقاسم الفرطاس وسافر معه في إحدى الليالي للالتقاء بفيلق من جماعته كان قد تواعد معه في مكان محدد للقيام بإحدى المهام، وفي الطريق ادعى الفرطاس التعب ورجا من رئيسه النوم ساعة أو بعض ساعة فاستجاب له قائده وعندما أحس بأن قائده يغط في نوم عميق استل مسدسه واقترب منه وأطلق عليه الرصاص فهشم رأسه ثم أكمل سيره في اتجاه مدينة قفصة حيث بشر السلطات الاستعمارية بفعلته الشنيعة، ولم تنته ثورة البشير بن سيدرة بموته بل استمرت زمنا طويلا بعده [1].

4- ثورة المرازيق:

قام المرازيق بثورة مسلحة سنة 1943م بقيادة القائد حامد المرزوقي وعبد الله الغول والشيخ علي اللطيف، وكان المرازيق بما عرف عنهم من أصالة عربية ووطنية وفروسية مصدر قلق دائم للسلطات الاستعمارية وفي سنة 1943م، أي أثناء الحرب العالمية الثانية وتراجع السلطات الاستعمارية، في سنة 1943م تحت زحف الألمان غنم المرازيق كميات كبيرة من السلاح وأعلنوا الثورة على الاستعمار ولم يلبث هؤلاء إلا قليلا اشتبكوا مع القوات الفرنسية وأظهروا بطولات نادرة ومقاومة صلبة وشديدة وقد انتقمت القوات الفرنسية من النساء والأطفال فوضعوهم في المحتشدات واستمرت مطاردة الثوار زمنا طويلا استشهد فيها القائد حامد المرزوقي وحوكم الشيخ علي بالطيف وأعدم رميا بالرصاص في ساحة البلدة، وحوكم الحبيب صمامة دراوبل وأعدم، كما أعدم أيضا عبد الله الغول، ونجا آخرون في الجبال متسترين حتى اندلعت الثورة سنة 1952م فشاركوا فيها [2].

---

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 176.

[2] المرجع نفسه، ص 176.

5- ثورة زرمدين الفلاحية:

قامت ثورة زرمدين بالساحل التونسي بقيادة البطل الشعبي صالح الوحيش الزرمدي وشقيقه فرج الوحيش وبوصوبقة عبد الله وغيره وقد قام بهذه الثورة الفلاحون أساسا في منطقة زرمدين.

وقد كان صالح لوحيش قد هرب من الجندية الفرنسية وقام بالثورة واستمرت الثورة أربع سنوات، لكن وقعت خيانة في هذه الثورة من طرف قيادة الحزب الدستوري الجديد الذي كان يضايقهم تماما هذه الثورة المشتعلة ضد الفرنسيين من جانب أفراد الشعب.

وقد طلبت منهم قيادة الحزب في صورة نصيحة مخلصة التوجه إلى فلسطين عبر ليبيا وفي نفس الوقت أوعزت للسلطة الفرنسية بذلك للقضاء عليهم، وكان أحد المعرضين النشطين ضدهم وللقضاء عليهم الهادي نويرة الأمين العام المساعد للحزب الدستوري الجديد في ذلك الوقت وكذلك بعض القيادات المحلية للحزب الدستوري الجديد في منطقة الساحل التونسي[1].

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 177.

المبحث الثالث: المقاومة التونسية من 1952- 1954م.

عرف عن الشعب التونسي ميله إلى الحرية والاستقلال منذ نشأته وعدم رضوخه للحكم الأجنبي، إذ لم يلبث الفرنسيون أن حطوا رحالهم حتى قامت الثورات ضدهم [1].

إذ لجأ التونسيون إلى النضال المسلح لمقابلة الإرهاب والعنف الفرنسي بمثله بعد أن ثبت فشل النضال السياسي وشكلت فرق النضال التونسية التي لجأت إلى قطع أسلاك الهاتف وتخريب السكك الحديدية ونسف الجسور وحماية المواطنين من الاغتيال [2]، إننا هنا نتكلم على الأخص عن موازين قوى مختلفة ومتباعدة بين جيش مدرب ومجهز وبين عناصر وطنية تفتقد إلى كثير من مقومات ووسائل المقاومة ورغم ذلك باشرت هذه العناصر برد التحدي الفرنسي والدفاع عن حياضها وأرضها [3].

فقد كان الوطنيون التونسيون قد عقدوا العزم على التصدي للقمع الاستعماري المتزايد ولم يكن هناك بد من اللجوء إلى أسلوب الكفاح المسلح إذا ما ركبت فرنسا رأسها وشرعت في تصفية الوطنيين وإخضاع الشعب بقوة الحديد والنار ولم يكن خافيا على أحد أن القوى الوطنية التي كانت تستمد قوتها من مساندة شعب أعزل لا يملك من السلاح غير سلاح الإيمان بحقه في الحرية، إذ تكونت وحدات مسلحة منظمة توجه ضرباتها للقوات الاستعمارية في الوقت والمكان المناسبين ثم تنسحب تاركة العدو مندهشا وباهتا فإنها سوف تخلق جوا من الرعب في صفوفه [4].

---

[1] مؤلف مجهول: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر، Edition crepo international، 1998-1999م، ص81.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، د. ط، دار المريخ، السعودية، د. س، ص113.

[3] مؤلف مجهول: قصة وتاريخ **الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر**، المرجع السابق، ص 81.

[4] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 103.

وقد كانت خطة الحزب الدستوري الجديد تولي الأهمية للعمل السياسي ولكنها تعتبر حتمية اعتماد المقاومة المسلحة لإثارة انتباه الرأي العام العالمي واهتمامه واقتنع الزعيم الحبيب بورقيبة إثر مناقشاته مع بعض وفود الأمم المتحدة أثناء جولته الدعائية سنة 1947م بأن قضية تونس لن تعرف ولن يعتنى بها ما لم يضرب الأمن في تونس بصفة واضحة، فالمعركة تحتاج إلى سند الكفاح بمختلف أشكاله وهكذا استعد الحزب الدستوري الحر الجديد إلى الكفاح مقتنعا بأن منظمة الأمم المتحدة لن تنظر جليا في القضية إلا في صورة حدوث قلاقل خطيرة بتونس ومن المستحيل أن تنظر في القضية في جو هادئ [1].

ومن الثابت أن الزعيم الحبيب بورقيبة أعد بالتشاور مع رفاقه مناضلي الحزب بالقاهرة الخطة التحريرية قبيل رجوعه إلى تونس سنة 1949م، وقد تمكن نواب الحزب الحر الدستوري من إقناع أعضاء مكتب المغرب العربي بضرورة إعادة تنظيم طريقة العمل لضمان استقلالية القرار لكل مجموعة وطنية اعتبارا لظروفها الخاصة وكانت خطة الكفاح التونسي تقضي الاستفادة من رصيد المتطوعين التونسيين في حرب فلسطين وقد التحق بعضهم بالجيوش المصرية واللبنانية والسورية حيث تدربوا على العمل العسكري.

كما أوكل الحبيب بورقيبة إلى المناضلين مراد بوخريص وعلي الزليقي وعبد العزيز شوشان مهمة تكوين خلية مقاومة في طرابلس ويبدوا أن الزعيم بورقيبة كان يمنح الأولوية للصراع في الداخل حينما رجع إلى تونس وسرعان ما بادر بتكوين هيئة قومية للمقاومة يشرف عليها المناضل النقابي الدستوري أحمد التليلي [2].

فالمقاومة التونسية التي هيأ لها الحزب الدستوري الجديد منذ أمد بعيد قد اتخذت أشكالا عديدة فقد بادر رجالها إلى شن حملة إعلامية ودعائية واسعة النطاق لدى المنظمات

---

[1] خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 143.

[2] المرجع نفسه، ص 144.

العالمية، أما في داخل البلاد فإن كل نشاط سياسي أصبح سريا بطبيعة الحال، ففي المدن كانت الاضطرابات والمظاهرات المتعددة تدور في جو مشحون بالتوتر وكثيرًا ما كانت تقضي إلى تدخل قوات الأمن وإلى إراقة الدماء وكانت فرق من المناضلين من ذوي العزم والتصميم والعاملين في نطاق شبكات تضرب فيعيد تشكيلها متطوعون آخرون لتقوم بعمليات مشهودة تبقي التوتر والضغط مسلطين على السلط الفرنسية خاصة في المدن، أما في البوادي فإن الكفاح المسلح انتظم بعد ذلك وعاد إلى سالف العهد، وقد كان المنخرطون خليطا من الفلاقة السابقين ومن المناضلين المستمتين الذين كونهم الحزب الدستوري الجديد ومن الشبان الذين يحترقون شوقا للعمل المسلح [1].

ويبدو أن الحركة الوطنية اضطرت للاعتماد على تبرعات المتطوعين وجمع الأسلحة المتوفرة لديهم إذ تبرع الشعب بما يملك من بنادق المبدأ ومن الأسلحة التي تركتها قوى المحور بعد الجلاء على تونس ولم يكن بوسع الفدائيين التونسيين اقتناء أزياء عسكرية أو اشتراء معدات حربية أو حتى مواجهة المصاريف العامة باستثناء ما كان ضروريا ولكنهم كانوا يتمتعون بمساندة الشعب الذي كان يمدهم بما يتوفر له.

وهكذا نشأت حركة المقاومة اعتمادا على الوسائل الذاتية المتواضعة دون مدد من الخارج، ولقد سعى الحزب الدستوري الجديد إلى خلق نواة عسكرية في الخارج فأسس منذ جويلية 1951م معسكرا لتدريب المتطوعين خاصة من المشاركين في حرب فلسطين في برج بمازرة في طرابلس وضعه تاجر تونسي ثري تحت تصرف الحزب وقد باشر عز الدين عزوز ويوسف العبيدي والهادي بن عمر وكانوا قادة في الحركة الكشفية التونسية لتدريب المتطوعين [2].

---

[1] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 136.

[2] خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص. ص 145-160.

وباشتداد الحصار على المدن واعتقال الألاف من المناضلين السياسيين والنقابيين وفشل عمل الأحزاب الوطنية تحول ثقل المقاومة إلى الأرياف والبوادي التونسية لتتكون حركة المقاومة المسلحة ما فتئت تتضخم ويتسع نطاقها الجغرافي من الجنوب إلى الشمال تغذيها حملات القمع والمحاكمات والإقافات والخطايا المجحفة والشعور بالحرمان في ظروف أزمة حادة كانت تعرفها البلاد التونسية وريفها بصورة خاصة [1].

ولقد احتدم الاصطدام بين القوى الوطنية والشعبية وبين سلطة الاحتلال الذي جسم غطرسته المقيم العام دوهو تكلوك بحلوله إلى تونس على متن باخرة حربية وقاد حملات من القمع والاغتيالات نفذتها عصابة اليد الحمراء ومن أبرزها اغتيال الزعيم فرحات حشاد في 05 ديسمبر 1952م واغتيال الهادي شاكر في 13 سبتمبر 1953م [2].

ولقد نشطت المقاومة أثناء سنة 1952م خاصة في المدن ثم كشفت عملياتها سنتي 1953-1954م في المناطق الريفية وسائر الجهات إذ تكونت عصابات النضال المسلح التي أخذت تدعم قدراتها النضالية وتفسح مجال نشاطها، وكانت المقاومة تهدد المصالح الفرنسية وتلاحق رموز الإستعمار والمتعاونين معه وتنظم برامج الهجوم على جيش الاحتلال ساعية لعرقلة تحركاته [3].

لم تكن حركة المقاومة المسلحة تنشط ضمن جيش منظم برتبه وزيه وقياداته بل كانت تقاوم ضمن مجموعات صغيرة متكونة من أفراد إلى بعض العشرات إذ انخرط فيها حوالي 2700 مجاهدًا جلهم من أبناء البوادي الفقراء والأميين يتزعمهم قياديون أمثال لزهر الشرايطي والطاهر لسود.

---

(1) ثلة من الأساتذة بمعهد منوبة: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964م**، المرجع السابق، ص 161.

(2) المنجي الزيدي: **الحرية، التجمع الدستوري الديمقراطي، التحولات التاريخية ورهانات التغيير**، ط1، جريدة الحرية، تونس، 2008م، ص 48.

(3) خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 160.

ولقد مرت المقاومة المسلحة في الخمسينيات بأطوار كان زمام المبادرة فيها أحيانا بيد المقاومين لكن في أغلب الحالات وخاصة منذ ربيع 1953م إلى ديسمبر 1954م تاريخ تسليم السلاح حوالي 134 عملية مقاومة أو اصطدام هام مع القوات العدوة منها 28 في سنة 1952م و11 سنة 1953م و 95 سنة 1954م وكان مجالها أساسا المناطق الجبلية من جبال مطماطة في الجنوب إلى جبال خمير في الشمال وضيعات المعمرين شمال الظهرية، كما قامت بعمليات جريئة داخل المدن ذاتها منشأة أو أشخاص صنفوا في صف العدو من ذلك تخريب محطة القطار بقابس في وضح النهار 12 مارس 1952م واغتيال مدير الإدارة المركزية للجيش الفرنسي المقدم دولابيون في 24 جويلية 1954م.

وكانت أهم المعارك التي استبسل فيها المقاومون التونسيون واستشهد فيها الكثيرون وقعت من ربيع 1954م إلى موفي هذه السنة لأن السلطة الاستعمارية كانت قد جندت قوات ضخمة وعزمت على القضاء على المقاومة المسلحة [1].

انعقد مؤتمر سري للحزب الدستوري الحر عام 1952م أعلن من خلاله عن سقوط الحماية والتعبئة للكفاح المسلح ورغم الإمكانيات الضعيفة إلا أن المقاومة المسلحة التي شملت معظم المناطق الجنوبية والمدن الساحلية استطاعت القيام بحملات عسكرية واسعة ضد الفرنسيين وإذا كانت مقاومة الجنوب من تنظيم خلايا الحزب الدستوري الحر فإن المقاومة في الساحل التي كانت أشد عنفا كانت عفوية إذ تميزت بالعنف وحسن التنظيم [2].

---

[1] ثلة من الأساتذة بمعهد منوبة: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964م**، المرجع السابق، ص ص 162-163.

[2] عبد الله المقلاتي: المرجع السابق، ص 40.

المبحث الرابع: أهم قادة الثورة التونسية.

1- فرحات حشاد: يعتبر فرحات حشاد من الشخصيات المهمة والبارزة، التي كان لها دور كبير في صناعة تاريخ تونس وتسجيل أحداثه، ولد الزعيم النقابي فرحات حشاد في 02 فيفري 1914م بمدينة صفاقس وبالتحديد في جزيرة قرقنة، ومن قرية صغيرة من حيث التعداد السكاني وتحديدًا من دوار قريب منها يسمى دوار " البرارشة "، إذ كبر وسط عائلة كبيرة العدد مكونة من 16 أخا وأختا، كما عاش ظروف الفقر الذي كانت تعاني منه أسرته، كما عانى متاعب الحياة اليومية، دخل فرحات رغم ظروفه الصعبة وبإصرار من والده الذي كان يأمل أن يكون ابنه من أوائل حاملي الشهادة في المنطقة المدرسة الفرنسية العربية [1].

لمع نجمه بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل عام 1946م وعندما أراد تأسيس هذه المنطقة، وأراد لها أن تحضي بالتزكية نادى مجموعة من الشيوخ الزيتونيين لحضور التأسيس ومن أبرزهم العالم محمد الفاضل بن عاشور حيث تولى الرئاسة الشرقية وبرز نجمه كزعيم وطني ومناضل سياسي محنك وفي 1951م وبعد القمع الذي خال الحزب الدستوري الجديد ومناضليه أصبح الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشاد هو الإطار السياسي الوحيد الذي يملأ الساحة السياسية آنذاك فقاد مجموعة من المظاهرات والإضرابات التي بلغت أوجها عام 1952م لكن يد الغدر عجلت بنهايته من خلال عملية الاغتيال الجبانة في 05 ديسمبر 1952م [2].

2- الطاهر لسود: هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح اليزيدي، ولد على أرجح الأقوال عام 1911م شمال الحامة تعلم شيئا من القرآن في الكتاب، وفي عام 1930م استدعى للخدمة العسكرية فبقى بالجندية ثلاثة سنوات ونظرًا لذكائه الفائق رقي إلى رتبة الوكيل، زار

---

[1] إيمان بوشريط: **فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956م**، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2015-2016م، ص 42.

[2] الطاهر فرحات: المرجع السابق، ص 145.

بورقيبة الحامة والتقى بالطاهر لسود واتفق معه على أن ينطلق العمل ضد فرنسا دون تحديد المواصفات، أخذ يعد للثورة بدءًا من عام 1951م وشرع في العمل المسلح عام 1952م وكانت الحامة مهد الثورة وفي عام 1954م رفض الطاهر لسود النداء الذي وجهه بورقيبة للمجاهدين بتسليم أسلحتهم وقد استجاب عدد من القادة لهذا النداء، منهم الساسي لسود ولزهر الشرائطي، وفي عام 1955م كون جيش التحرير التونسي وشارك في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي [1].

3- لزهر الشرايطي: هو من أولاد شريط أحد عروش قبيلة الهمامة وقد ولد في باطن العيش على جبل عرباطة بريف قفصة وعاش في وسط فقير وعمل في الفلاحة وفي أواخر الأربعينيات كان من بين آلاف الشباب الذين تحمسوا للقضية الفلسطينية فالتحق بكتائب المجاهدين في القاهرة للتطوع لنصرة فلسطين، كما شارك في تكوين أول خلية مسلحة في تونس لمواجهة الاستعمار وذلك عندما أقسم اليمين مع المناضلين يوم 16 سبتمبر 1951م في المقر الجهوي للاتحاد العام للشغل في قفصة [2].

ولمكانته فقد أجمع على دوره القتالي زملاؤه قادة المقاومة، إذ انتخبوه في مؤتمرهم المنعقد في جبل سمامة ربيع 1954م قائد عاما للمقاومة قد وصفته الصحافة الفرنسية في ديسمبر 1955م، بأنه أحد أبطال الأساطير وكان من بين المقاومين الذين سلموا سلاحهم عام 1954م بطلب من بورقيبة [3].

---

[1] الهادي وناس الزريبي، الطاهر لسود: **القادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا**، ط1، مطبعة التيفر الفني، صفاقس، تونس، 2008م، ص 30.

[2] الطاهر فرحات: المرجع السابق، ص 147.

[3] المرجع نفسه، ص 147.

الفصل الثالث: الموقف المحلي والاقليمي من المقاومة التونسية.

المبحث الأول : ردود الفعل الداخلية على المقاومة التونسية.

المبحث الثاني: ردود الفعل الخارجية.

المبحث الثالث: دعم الدول والهيئات العربية للمقاومة التونسية.

لقد كان لبسط الحماية الفرنسية على تونس ردود فعل على ذلك وأول رد فعل كان من طرف الشعب التونسي في مختلف ربوع البلاد التونسية، ضف إلى ذلك ردود الفعل الداخلية تمثلت في موقف الباي وموقف الطرق الصوفية وكذا وجود ردود فعل خارجية شملت موقف الدولة العثمانية وموقف بعض الدول العربية أهمها الجزائر، طرابلس الغرب موضحين رأيهم وردت فعلهم على المقاومة التونسية، وبما أنه هناك مواقف عن المقاومة التونسية من طرف العديد من الدول فلا بد من وجود مساندات ودعم لها، فمن بين أهم الدول العربية نجد الدعم الجزائري والدعم المصري ضف لهما المساندة السورية للقضية التونسية كما نجد مساندة كبيرة من طرف الجامعة العربية هذا ما سيتم التطرق إليه وتبيانه في فصلنا هذا:

المبحث الأول: ردود الفعل الداخلية على المقاومة التونسية.

1-موقف الباي:

بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس المقر بتاريخ 12 ماي 1881م بتوقيع الباي محمد الصادق معاهدة باردو، التي تبين فيها مساندة الباي لقوات الاحتلال الفرنسي، حيث أبدى موافقته على أن تحتل القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لتطبيق النظام وتحقيق الأمن بالحدود والسواحل، كما تعهد الباي بأن لا يعقد أية معاهدة خارجية دون موافقة الدولة الفرنسية [1].

وقد برز موقف الباي الحقيقي قبل يوم من توقيع المعاهدة حيث اجتمع مع مستشاريه ليستطلع رأيهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي، فحسب ما ذكره الطاهر عبد الله في كتابه أنه كان رأي اللواء العربي زروق " رئيس البلدية " بعد الاستسلام والانتقال إلى العاصمة وإعلان المقاومة، في حين كان موقف الباي هو الاستسلام والخضوع لفرنسا، حيث كشف الباي هنا أنه يريد تحقيق مصالحه الضيقة فقط ولا يريد مصلحة البلاد [2].

---

[1] خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 29.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 26.

وهذا لا يدل على شيء إنما يدل على موقفه ومساندته للفرنسيين والبقاء على تنفيذ قراراتهم ولم يعر أي اهتمامات بشأن المقاومة المسلحة التي عمت أنحاء البلاد التونسية [1]، حيث دعم القوات العسكرية الفرنسية من خلال " وضعه على ذمة القيادة الفرنسية ألف رجل بالرغم من أن معظمهم فر من صفوف الجيش النظامي والتحقوا بالمقاومين " [2]، إلا أن أتباع الباي الذين ساندوا المحلة الفرنسية عدد قليل جدًا في حين أعلنت الدولة تجهيز محلة جديدة لتهدئة القبائل التي لم ترضى بالاستسلام وبقيت صامدة في وجه الأعداء وقد اتبع المحلة الفرنسية البعض من عساكر الحنفية والزواوة والمخازنية، التي ضمت كل منهم 500 جندي وتحمل معها 5 مدافع، وهذا أكبر دليل على التعاون الرسمي للمحلتين التونسية والفرنسية، هذا ما أثر سلبا في عرقلة مسار المقاومة المسلحة ضد المحتل ورغم ذلك فقد بقي الثوار يهاجمونهم حيث أقام علي بن عمارة [3] الأعاجيب في القتال ضد المحلتين، الفرنسية والتونسية.

وكبدهم بذلك خسائر فادحة عند الإحاطة بهما، هذا مادل على بطولة المقاومين [4]، الذين تعودون على المقاومة بعد بروز موقف الباي بالتواطؤ مع الفرنسيين ولم يعلن التصدي للغزو الاستعماري وقبل الحماية، ودعا جنده وحكومته للاستسلام لجيش فرنسا [5].

لم يكن الصادق باي هو المؤيد الوحيد للمحتل الفرنسي بل هناك آخرون أمثال: أبي رغال الذي كان مرشدًا للمحلتين ضد الثوار، وكذلك أحمد المدلجي، وبهذا أصبحت فرنسا تتحكم في زمام الأمور في البلاد تحت اسم الباي الذي اقتصر عمله في ختم الأوامر

---

[1] خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 29.

[2] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 27.

[3] علي بن عمارة: 1840-1881م، هو علي بن عمارة الجلاصي، ولد بسيدي عمر بقبيلة جلاص، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي، ارتبط اسمه بمعركة المقرن ومعركة وادي لايا، توفي في أكتوبر 1881م. **ينظر:** محمد المرزوقي: المرجع السابق، ص 227.

[4] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص 219.

[5] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 45.

وحرصه على قبض راتبه ومخصصاته التي يصرفها له الفرنسيين وهذا أكبر دليل على خيانة الباي لشعبه ووطنه بمساندة أعوانه [1].

نتج عن ذلك عدة تأثيرات سلبية خاصة في عرقلة مسار المقاومة وذلك بإمدادهم مختلف المعلومات التي تخص البلاد [2]، وهذا سبب من الأسباب التي فجرت الشعور الوطني الذي غضب ضد الباي وحاشيته وضد القوات الفرنسية، كذلك حدث مع علي ولي العهد عندما وقع على معاهدة المرسى[3] في 1883م المكملة لمعاهدة باردو [4].

في حدود اطلاعنا نرد تخاذل الباي عن مد يد العون للمقاومين مع العلم أننا لسنا بمقام أو بدرجة تسمح لنا بإدانته وإنما نريد الإشارة إلى ذلك العجز فقط، وذلك باستنادنا إلى ما ذهب إليه علي المحجوبي حيث رد ذلك إلى طبيعة شخصية الباي التي كثيرًا إن لم نقل دائمًا تميل إلى الهوا، وعدم الاهتمام بشؤون الحكم وهذا ما دفعه للاستعانة بوزيره مصطفى خزندار[5] حتى يسير بشؤون الإيالة، كما عرف بابتعاد عن رعيته.

ومن جهة أخرى إذا نظرنا إلى سن الباي الذي كان يقارب 70 سنة وقلنا أن الدافع الذي حمله على التخلي عن المقاومة والذهاب إلى حل الأمور بطريقة سلمية، فنجد أن علي بن غداهم قد قاد انتفاضة 1864م، وهو في نفس سنه، وبالتالي فالسن لا يبرر تخاذل الباي.

أما إذا أرجعنا عجز الباي إلى معرفته وعلمه بسوء الأحوال في بلاده ومملكته السياسية والمالية بالإضافة إلى تقهقر الدولة العثمانية وضعفها وعدم تقديمها المساعدة للمقاومة،

---

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص 28-29.

[2] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 43.

[3] ينظر الملحق رقم (06).

[4] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 25.

[5] مصطفى خزندار: مملوك يوناني تربى بقصر احمد باي، عينه وزيرا للداخلية والمالية، اشتر بسرقته لأموال الدولة، عزل عن السلطة سنة 1873م. **ينظر**: الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص68.

وبالتالي فإن انضمام الباي للثوار لم يكن ليحدث أي فارق سوى رفع معنويات المقاومين أمام التفوق العسكري الفرنسي.

2- موقف الطرق الصوفية:

اتضحت مواقف البعض من الطرق بإعلان ولائها للاستعمار الفرنسي إذ ساهمت وبشكل كبير في تسهيل المهمة على الفرنسيين للدخول إلى البلاد التونسية، ومن أهم وأبرز هذه الطرق نجد الطريقة القادرية[1] بالكاف والطريقة التجانية حيث كان لهما علاقات وطيدة مع الفرنسيين وهذا ما جعلهم يرفضون المقاومة التونسية المسلحة التي أعلنها السكان في كل أنحاء البلاد من الشمال إلى الوسط والساحل وصولا إلى الجنوب التونسي، وكانت هذه الطرق التي صافحت يد المستعمر.

من جهة أخرى توجد بعض الطرق الرافضة للوجود الفرنسي والتعاون معه، وأيدت المقاومة التونسية ضد الاحتلال [2]، نجد من بين هذه الطرق وفي مقدمتها الطريقة الرحمانية رائدها " حسونة بن أحمد بن عبد المالك " الذي قاوم الاستعمار وموقفه يتناقض تماما مع مواقف كل من أحمد قدور والمنوبي والتجاني.

ومن بين الأساليب التي استعملوها لمواجهة المستعمر هو القيام بعدة انتفاضات أشهرها انتفاضة الفراشيش التي انتشرت بوسط غرب البلاد وتزعمها عمر بن عثمان المعروف بانتمائه للطريقة الرحمانية، حيث اندلعت هذه الثورة يوم 26 أفريل 1906م، بهجوم الفراشيش على مزرعة برج الشعانبي التابعة لأحد المعمرين الفرنسيين هدفها الحد من التسلط الاستعماري وخاصة الاقتصادي منه، وهي أهم الأحداث التي شهدتها هذه الانتفاضة في منطقة الفراشيش.

---

[1] الطريقة القادرية: تنتسب الى عبد القادر الجيلالي بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ابو محمد محي الدين الجيلالي مؤسس الطريقة القادرية (471هـ/1078م) من الجيلان " طبرستان " من كبار رجال الافتاء ببغداد له عدة مؤلفات: فتوح الغيب... الخ، توفي (361هـ/1166م). **ينظر:** خير الدين الزركلي: **الاعلام،" قاموس تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين"**، ج 4، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص 47.

[2] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص ص 15- 150.

ضف إلى ذلك أن المقاومة التونسية أدت إلى بروز مشايخ الطرق الصوفية الذي اعتبروا الثورة جهادًا إسلاميًا فنجد أهم من برزوا بعد الشيخ حسونة بن أحمد بن مالك شيخ الزاوية الرحمانية سالفة الذكر، ومعمر زاير كذلك من أتباع الرحمانية حيث لعب هذا الأخير دورًا كبير في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد وفاته خلفه أخوه عبد الحفيظ الذي واصل كفاحه ضد الاحتلال [1].

أما فيما يخص الطريقة السنوسية المنسوبة إلى الشيخ محمد السنوسي [2] هو من شجع على قيام الحركة الوطنية وإعلان التوحد والجهاد ضد الفرنسيين وذلك بتشكيل وفد شعبي لملاقاة الباي تطالبه بإيقاف حركات الفرنسيين، وبعد اكتشافه من طرف الفرنسيين قاموا بنفيه خارج تونس، ليقود الطريقة بعده المكي بن عزوز [3] أحد مشايخ الزيتونة، حيث قام بتكون مجموعة من الشباب التونسي الثوري لصد العدوان الفرنسي الذي قام بنفيه إلى المشرق العربي وهناك وفته المنية سنة 1916م.

---

[1] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص ص 157- 162.

[2] محمد السنوسي: 1850-1900م أديب ومؤرخ وصحافي تونسي، درس بجامعة الزيتونة امتهن التدريس وكان الناصر باي أحد تلاميذه عام 1882م سافر إلى إيطاليا ومنها إلى الأستانة، ولما عاد أسس جمعية سرية للعروة الوثقى، وبعد زيارة محمد عبده لتونس(1884-1885م) تأثر به وعارض سياسة الحماية فنفته إلى الجنوب التونسي. **ينظر:** حسيبة طيبوتي، نور الهدى زوية: " **تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية 1904- 1919م** "، مذكرة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014-2015م، ص 22.

[3] المكي بن عزوز: 1852- 1916م علم من أعلام العلم والآداب والمعرفة، من أصول جزائرية بنواحي برج بن عزوز قريب من بسكرة، متمسك بدينه، والده أول من استقر من عائلة ابن عزوز بالبلاد التونسية، ولد تحت رعاية أبيه العلمية والتربوية، أخذ العلم على علماء الجريد أمثال عمه. **ينظر:** يوسف مناصرية: **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919- 1934م**، د. ط، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 28.

إلا أن أفكاره لم تمت بل بقي يتبناها الشباب التونسي الذي كونه بنفسه وكان من أبرزهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي [1]، وبعد إطلاق الشيخ محمد السنوسي من المنفى دعا إلى تكوين حركة العروة الوثقى التي تعرف على أهدافها بمنفاه في مصر [2].

هذا فيما يخص الطرق الداخلية التي ساهمت في الجهاد التونسي ضد نظام الحماية الفرنسية، أما فيما يخص الطرق الخارجة عن تونس فتوجد طريقة واحدة أعلنت ولائها وخدمتها لتونس ألا وهي " الطريقة المدنية " بطرابلس الغرب حيث عملت على تنظيم حركة المقاومة مع السكان [3].

لكن واجهت الطرق الصوفية بعض السلبيات في مقاومة الحماية وذلك لوجود عدة أسباب لعل أبرزها:

- ✓ الإقتداء بالطرق الصوفية بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر وخاصة الطريقة الرحمانية التي قامت بالعديد من الانتفاضات طيلة النصف الثاني من القرن 19م، حيث رأى سكان تونس أن هذه الطريقة ستقوم بمساندة حركة المقاومة بالبلاد.
- ✓ كما تبين أنه من سلبية الطرق أنه يبدو لهم أن التواطؤ مع الاستعمار الفرنسي فيه حفاظا للمصالح مما سهل على العدو مهمة الإستلاء على تونس.
- ✓ ضف إلى ذلك حدوث تناقضات واختلافات داخلية بين الطرق خاصة في منطقة الكاف إلى أن توصل بهم الأمر إلى حدوث حرب أهلية.

كل هذه كانت سببا في إعاقة التنظيم وحركة الجهاد حيث أحدثت في أشد الفترات حرجا في البلاد [4].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: 1874-1944م رجل سياسي ومفكر إسلامي تونسي من أصل جزائري، ولد بتونس، انضم إلى الجمعية الخلدونية، أشرف على جريدة التونسي، كما شارك في مظاهرات 1911م، أسس الحزب الدستوري 1920م. **ينظر:** أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م، ص ص 108- 110.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص 30- 31.

[3] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص ص 144- 146.

[4] المرجع نفسه، ص ص 150- 152.

كما كان للعلماء التونسيين دورًا كبير في حركة الجهاد ضد العدوان الفرنسي، حيث عبر البعض منهم فقط عن عدائه ورفضه للحماية الفرنسية أهمهم الزعماء الدينيين بالجنوب التونسي وخاصة قابس، وقد تعود قلة عددهم إلى تخليهم عن مناصبهم أو هجرتهم إلى البلاد الإسلامية الأخرى أو توجد أسباب أخرى. وبرز دورهم أيضا في تعطيل بعض الأعمال التي قامت بها فرنسا بتونس كالامتيازات وغيرها، غير أن فرنسا قامت باستخدام بعض الإصلاحات لإضعاف دور العلماء بالتدريج كما فعلت في ميدان العلوم الإسلامية إذا نجحت في السيطرة على الكتاتيب والمدارس القرآنية لكن علماء الزيتونة لم يرضوا بما يصدر من فرنسا وقاموا بمنع هذه السيطرة لاسترجاع الكتب والمدارس القرآنية المسلوبة [1].

[1] أسماء بوصري، ضاوية حفصاوي: المرجع السابق، ص ص 48- 49.

المبحث الثاني: ردود الفعل الخارجية.

1- موقف الدولة العثمانية:

عندما بلغت أخبار وصول الجيش الفرنسي إلى الحدود التونسية مقر الباب العالي طلب " عاصم باشا " وزير الخارجية للدولة العثمانية من سفرائه في كل من باريس ولندن لمعرفة وجهات نظر البلدين بخصوص ذلك لأن الأنباء التي وصلته كانت تستبعد فكرة الاحتلال الفرنسي لتونس [1].

وكان قد أعلن حكام تونس أنهم حاضرون لمعاقبة المعتدين من القبائل [2]، وفي 10 أفريل 1881م اجتمع مجلس الوزراء العثماني واتخذ قرارًا نص على أن الحكومة أبدت ارتياحها للإجراءات التي اتخذها باي تونس لمعاقبة المعتدين كما أكد الباب العالي سلطته على الولاية والمحافظة على الامتيازات التي يتمتع بها في تونس، وقد أبلغ وزير خارجية فرنسا الباب العالي في 11 أفريل بعد أن وصلته قرارات المجلس الوزاري العثماني أن الحكومة أرسلت قواتها إلى الحدود التونسية ويطلب من الباي التعاون من جهته على معاقبة المعتدين وأن حكومة فرنسا ليس لها النية في الاحتلال محاولا بذلك اقتناع الباب العالي أن الغرض هو تأمين الحدود كما أن الوزير الفرنسي اعترف بالجانب الروحي للعلاقات بين السلطان وتونس ولكنه رفض تبادل وجهات النظر مع الدولة العثمانية بخصوص المسألة التونسية [3].

ونظرا لهذا قدمت الدولة العثمانية احتجاجا على اعتداء فرنسا على ولاية من ولاياتها لدى الدولة الكبرى، فسلم ممثل الباب العالي قرار الدولة العثمانية يوم 11 أفريل إلى الكونت

---

[1] نور الهدى قسمية: **الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل الأولية 1881-1883م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص 49.

[2] محمد بيرم التونسي: **صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ط1، ج 5، دار مادر، بيروت، 1835م، ص 128.

[3] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 124.

"مافي Maffai" مساعد وزير الخارجية الإيطالي الذي صرح بأن الحكومة الإيطالية لا ترغب في غير المحافظة على الوضع القائم بتونس وأنه إذا كانت فرنسا تسعى إلى الإستلاء على التراب التونسي فإن إيطاليا لن تعلن عليها الحرب لمنعها ولكن ذلك من شأنه حتما أن يلحق مضرة كبيرة بالعلاقات القائمة بين الحكومتين [1].

أما حكومات ألمانيا والنمسا وروسيا القيصرية لم تكن تهتم بأمور تونس في حين لم يكن رد السفير الألماني في إسطنبول مرضيا على الحكومة العثمانية وبخصوص سفير النمسا فلم يتنازل حتى لمقابلة ممثل الحكومة العثمانية.

وفي هذه الأثناء كتب محمد الصادق إلى الصدر الأعظم " سعيد باشا " ما يلي: " أن الحكومة التونسية قد أولت المسألة شيئا من الخطورة. . . ودخول الجيش الفرنسي الأراضي التونسية سوف يؤدي دون شك إلى اضطرابات خطيرة وذلك أن الأهالي المدفوعين بشعور وطني سوف يستنجدون بإخوانهم وهذا من شأنه أن يفسح المجال للجيش الفرنسي بالانتشار في البلاد واحتلالها. . . أننا نتوقع دخول الجيش الفرنسي من يوم لآخر وقد جددت احتجاجي لدى قنصل فرنسا واليوم أسارع بإعلام سموكم حتى تتخذوا الإجراءات التي يمكن أن تجنبنا المصائب وفي الوقت نفسه ترسمون لي خط السلوك " [2]، وفور وصول هذه البرقية قرر مجلس الوزراء العثماني ضرورة التفاوض مع فرنسا وفي حالة رفضها يجب اللجوء إلى اقتناع الدول الكبرى بحقوق الدولة العثمانية في تونس [3].

---

[1] محمد عصفور سلمان: المرجع السابق، ص ص 8- 9.

[2] نور الهدى قسيمة: المرجع السابق، ص 50.

[3] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 167.

كما أرسل باي تونس في 27 أفريل نداء إلى الدول التي وقعت على مؤتمر برلين[1] 1878م، قدم فيه احتجاجا باسمه واسم السلطان ضد القوات الفرنسية وختم ندائه متوسلا إليه لإنقاذ تونس [2].

وفي 05 ماي أرسل الباي رسالة أخرى إلى السلطان العثماني يناشده إغاثة تونس في نداء مؤثر كتب فيه: " لقد وضعت مصيري ومصير الولاية بأيدي الصدر الأعظم والسلطان أن نسترحم باسم الإنسانية المساعدة من جلالتكم " [3].

وبالتالي فاستصراخ الدولة العثمانية لم يجد نفعا وذلك أن فرنسا لم تعلن عن عملها في تونس إلا بعد أن لمست أفكار أغلب الدول الكبرى فوجدتهم غير معارضين لها [4].

والدولة العثمانية لم يكن في استطاعتها عمل شيء حاسم للوقوف أمام الغزو الفرنسي وهي التي وقفت عاجزة أمام غزو الجزائر سنة 1835م فكيف بها بعد أن مضى نصف قرن ازدادت فيه ضعفا فأصبح تدخلها أبعد عن التحقيق، وما يجب التنويه به هو أن الدولة العثمانية لم تعترف بالوضع الذي فرضته فرنسا على تونس إلى غاية 1924م إثر معاهدة لوزان حيث تنازلت عن جميع حقوقها للشعب التونسي وحده [5].

2- موقف الجزائر:

وقف الشعب الجزائري مؤيدًا ومتضامناً تجاه قضايا الأقطار العربية خاصة القضية التونسية، فكان الجزائريين بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية ضد الاحتلال الفرنسي لتونس رغم أن هذا الاحتلال كانت انطلاقاته من الجزائر، حيث كان الفرنسيون على علم

---

[1] مؤتمر برلين: مؤتمر دولي عقد لاجل إقتسام جزئي لممتلكات الدولة العثمانية، عقد في جوان 1878م، جمع كل من المانيا، روسيا، انجلترا، النمسا، تركيا، فرنسا، ايطاليا والمجر. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 520.

[2] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 187.

[3] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، 214.

[4] محمد بيرم التونسي: المصدر السابق، ص 130.

[5] يونس درمونة: **تونس بين الاتجاهات**، د. ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953م، ص 18.

بموقف الجزائر المؤيد للقضية التونسية خاصة بعد صمودهم في المقاومة داخل الجزائر لمدة نصف قرن كامل من الزمن آنذاك، ولهذا عمل الاستعمار الفرنسي على إضعاف الجزائريين بمختلف الوسائل قبل الشروع في احتلال تونس [1].

اعتقد الفرنسيون أن السياسة الزجرية القاسية التي مارستها على الجزائريين ستحول دون مشاركتهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي لتونس، لكن اعتقادهم لم يكن في محله حيث أعلن الجزائريون غضبهم وحملوا السلاح مع إخوانهم التونسيين في مختلف جهات القتال والمقاومة على طول منطقة الحدود وفي أعماق البلاد التونسية وداخل الجزائر نفسها في إطار إشغال جزء من القوات الفرنسية بها وعرقلة الغازية منها داخل تونس لتمكين التونسيين من الكر والفر [2]، كما ظهر دعاة جزائريون وتونسيون في واحات واد سوف وتقرت يحثون الناس على حمل السلاح لتقديم يد العون للمجاهدين التونسيين فاضطرت السلطات الفرنسية إلى فرض مراقبة مشددة على مناطق الحدود وزرعت عملائها في الواحات الجنوبية للتصدي لهؤلاء الدعاة [3].

3- موقف طرابلس الغرب:

أن موقف الحكومة الطرابلسية لم يختلف عن الموقف الجزائري إزاء الاحتلال الفرنسي لتونس ففي الوقت الذي كان الشعب الجزائري يعبر عن رفضه للاحتلال حدثت مظاهرات في طرابلس ترفض من خلالها هي الأخرى فرض الحماية على تونس وتفتح أبوابها لاحتضان المقاومة التونسية [4].

وكان قد قرر قادة المقاومة التونسية ربط صلات مستمرة مع حكومة طرابلس وأوفدوا إليها عددًا من المبعوثين معلنين خروجهم عن طاعة الباي، حيث كان نجاح المقاومة

---

(1) يحي بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات التحرر في الجزائر وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1830م، مجلة الثقافة،** ع 12، 07 جويلية – أوت 1982م، ص 50.

(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 52.

(3) نور الهدى قسيمة، المرجع السابق، ص 53.

(4) رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، د. ط، دار الدراسات والبحوث الإنسانية، د. ب، 1996م، ص 142.

التونسية مرهون بتدخل الحكومة الطرابلسية، وقد عملت طرابلس على فتح المنافذ البرية في وجه المقاومين بعد تشتت المقاومة في تونس واندحارها، وبذلك انتقال الثوار إلى مركز النفوذ العثماني التي يمكن للقتال أن ينطلق منها على أسس جديدة [1].

وقد شكلت هجرة الثوار إلى طرابلس قلقًا كبيرًا لدى الحكومة الفرنسية والتي عملت على إضعاف حركة المقاومة في البلاد التونسية وإجبار الثوار على العودة إلى تونس بالقوة واللين، كما عملت على توزيع منشورات على المهاجرين وتحريضهم بواسطة الباي على الرجوع إلى أوطانهم وقد استطاع " فيرو Féraud " قنصل فرنسا بطرابلس بإيعاز من " كانبون " إخضاع أخ علي بن خليفة محمد بن صالح بن خليفة الذي قبل التخلي عن المقاومة مقابل بعض الامتيازات والتحق بفيرو [2].

[1] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 112.

[2] علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص 100.

المبحث الثالث: دعم الدول والهيئات العربية للمقاومة التونسية.

1- الدعم الجزائري:

خلال شهر أفريل 1881م نظم الجزائريون العديد من القوافل التي كانت تحمل الأسلحة والذخائر دعمًا لإخوانهم التونسيين كما قدم اللاجئون الجزائريون بالوقوف إلى جانب المقاومون التونسيون في مقاومتهم للمحتل الفرنسي في جزيرة طبرقة [1].

هدفت الاستراتيجية الثورية للحركات التحررية المغاربية إلى توحيد المعركة وتكريس مبادئ التضامن المشترك، إذ لم يكن ارتباط القضيتين التونسية والجزائرية نابع من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب، فقد أصبح مؤكدًا أن القضية التونسية كانت في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين [2].

وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار بكثير من مظاهر التضامن والتآزر تجسدت أسمى معانيها في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية سنة 1952م، وكانت تتواجد بتونس جالية جزائرية معتبرة أكدت

---

(1) جميلة عزيزي، لامية بن عمر: **قضايا تونس وتضامن الجزائريين معها من خلال جريدة المنار الجزائرية 1951 – 1954م**، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016- 2017م، ص 75.

(2) عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962م**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008م، ص 155.

حضورها السياسي والثقافي ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل مكان المناطق الحدودية على إخوتهم التونسيين إذ ظلت مظاهر التضامن والتآزر قائمة، ولم يكن مستغربًا أن تلتحق كثير من العناصر الجزائريين بشكل فردي بصفوف المقاومة التونسية، ويمكننا حصر أسباب ذلك في:

- ✓ الرغبة في الجهاد والشوق إلى تحرير المغرب العربي إذ جندت لجنة تحرير المغرب العربي وبتوجيه من الخطابي الحركات الوطنية أعداد غفيرة من الشبان المغاربية شاركوا في حرب فلسطين ودعموا صفوف المقاومة التونسية.
- ✓ الاحتكاك الجواري على طول الحدود والعلاقات العائلية أكدت، الشعور بالمصير المشترك.
- ✓ ارتماء المناضلين اللاجئين الهاربين من العدالة الفرنسية في أحضان المقاومة التونسية التي كانت متنفسا لهم في التعبير عن وطنيتهم الجامحة التي لا تفرق بين تونس والجزائر [1].

وقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوي ودورها اللافت للانتباه، فطوال سنوات المقاومة قدم الجزائريون تضحيات كبيرة واستشهد الكثير منهم في جبهات القتال وقد كانت بطولة بعضهم محل فخر التونسيين [2].

كما كانت المنطقة الحدودية الشرقية للجزائر ملجأ آمنا للمقاومة التونسية تتمون منها وتجمع السلاح وتعود لشن هجماتها على العدو وتؤكد مختلف الشهادات على أنها وجدت كامل الدعم والمؤازرة من قبل السكان الجزائريين [3].

2- الدعم المصري:

---

[1] عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962 م**، المرجع السابق، ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] الطاهر سعيداني: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2001م، ص 34.

لقد تغذت الحركة الوطنية التونسية بالروح التي كانت ترد عليها من مصر كصدى للدعاية التي قام بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ويظهر الأثر المصري جليا عند نشأة حزب تونس الفتاة عام 1907م على نمط الحزب الوطني من حيث المثل والأهداف[1].

كما كانت جريدة المنار في مصر تنشر كل ما يحدث في تونس وتندد بكل ما يمس رجال العلم والفكر والأدب بسوء هناك، ولقد ساعدت الحركة الفكرية المصرية في تكوين فريق من الشباب أتيحت لهم فرصة الالتقاء بالثقافة الحديثة وساعد خير الدين باشا في تونس على ظهور هذه الطبقة من المجددين عندما افتتحت المدرسة الصادقية لتدريس العلوم الحديثة في إطار عربي وكان لهم الفضل في تخريج عدد من العلماء الذين لعبوا دورًا هامًا في الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ونخص منهم عبد العزيز الثعالبي.

أيضا كان ظهور الحزب الوطني في مصر بزعامة مصطفى كامل وأثره على الحياة في تونس خصوصا وأن الحزب الوطني كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية وقد تطرقت جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني إلى موضوعات تتعلق بالسياسة الفرنسية وأوضاع المسلمين في تونس والجزائر ومراكش وأسهمت في نشر الكثير من الحقائق [2].

ومما لا شك فيه أن الصحف والمجالات المصرية كان لها دور بارز في إيقاظ الشعب العربي في تونس بسبب ما كان ينشر من مقالات عن فضائح الاستعمار في العالم العربي[3].

ولما قامت الحرب العالمية الثانية كان بورقيبة وزملاؤه ينتظرون المحاكمة في تونس وقد تم نقلهم إلى سجن قرب مرسيليا كنوع من الاحتياط وكانت مصر في كل هذه المراحل تراقب الموقف وتقف إلى جانب الثوار المخلصين وتنشرهم في صفحاتها كل المقالات

---

(1) علاء الدين عرفات: **العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ 1956-1983م**، د. ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. س، ص 215.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **مصر وحركات التحرر الوطني في شمال إفريقيا**، د. ط، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مصر النهضة، القاهرة، د. س، ص 84.

(3) المرجع نفسه، ص 88.

والموضوعات التي تندد بالاستعمار الفرنسي وكان زعماء مصر على اتصال مستمر بزعماء تونس لأن الهدف واحد وهو الاستقلال التام لكل من البلدان [1].

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت القيادة الوطنية في تونس بنكسة كبرى حيث انتهجت فرنسا سياسة الانتقام والبطش منذ أن دخلت قوات الحلفاء أرض تونس ونكلت بالوطنيين التونسيين وطاردتهم وشددت الخناق عليهم وأدى هذا بالطبع إلى محاولة التونسيين الخروج بالقضية الوطنية إلى المستوى الدولي والعربي من أجل كسب التأييد والعطف على الأماني المشروعة للحركة الوطنية في تونس ومن وحي هذه الوقائع وبدافع تحريك القضية كان الاتجاه إلى مصر [2].

إذ قدمت مصر للحركة الوطنية في تونس كل الدعم في سبيل حصول تونس على استقلالها وتمكن الحبيب بورقيبة من الهروب إلى القاهرة، وبمجرد وصوله بذل نشاط كبير للتعريف بقضية تونس وقد تجلى ذلك في اتصالاته بدوائر جامعة الدول العربية والهيئات السياسية والعربية فتركز النشاط التونسي في القاهرة في المقام الأول حول التعريف بالقضية التونسية واستخدم في ذلك الصحف المصرية والتصريحات العلنية، وكان بورقيبة قد وجد في القاهرة المجال الخصب لنشاطه من أجل القضية التونسية فأخذ يمارس نشاطه من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي وحد جهوده الوطنيين من أقطار المغرب العربي في ماي 1946م.

وشهدت القاهرة عقد مؤتمر جمع قادة الحركة الوطنية في تلك الأقطار 15-23 فيفري 1947م وفيه أعلن عن مولد لجنة تحرير المغرب العربي التي ثبتت العمل على إجلاء القوات الأجنبية واستقلال أقطار المغرب العربي [3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 90.

[2] علاء الدين عرفات، المرجع السابق، ص 217.

[3] محمد علي حنة: **مصر وجامعة الدول العربية التجربة والمصير**، د. ط، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر، مصر النهضة، القاهرة، 2010 م، ص 82.

وهناك أسس بورقيبة مكتب للدعاية لقضية تونس في القاهرة تحت اسم مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي، وفي آخر ماي 1947م نشأت أزمة نتجت من أن مصر كانت قد اعترفت بإرسال كميات من القمح والأغذية إعانة لأهل تونس في محنة حلت بهم، ورأى الملك فاروق أن ترسل المؤن على الطوافة " فرزية " إحدى القطع التابعة لمصلحة خفر السواحل فاعترضت الحكومة الفرنسية على دخول سفينة شبه حربية إلى الموانئ التونسية حيث اعتقدت السلطات الفرنسية أنها خطة مرسومة لدفع الضباط وقيادة شعب المغرب العربي إلى ثورة من تونس حتى المحيط الأطلنطي تلقي بالفرنسيين في البحر[1].

وعندما وجدت عدم جدوى التفاهم مع فرنسا بدأت عرض القضية على مجلس الأمة في 12 جانفي 1952م وقد وقف الوفد المصري بجانب القضية التونسية في شخص عزام باشا، وقد لعبت مصر دورًا هامًا وحاسمًا في قضية الاستقلال التونسي وتوجت جهودها في مساندة تونس عام 1952م عندما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إدراج قضية تونس في جدول الأعمال ولما قامت الثورة المصرية 1952م وقفت إلى جانب القضية التونسية في كافة المحافل الدولية حتى تحقق لتونس استقلالها وكانت مصر من أسرع الدول إلى الاعتراف بتونس دولة مستقلة ذات سيادة [2].

3- سوريا ودعمها للقضية التونسية:

اهتمت الأوساط السياسية السورية بقضية تونس إذ كان لوجود يوسف الرويسي، مدير مكتب المغرب العربي في دمشق أحد الأعضاء البارزين في الحزب الحر الدستوري الجديد، الذي برز دوره في التعريف بقضية تونس بالأوساط السورية الرسمية منها أو الشعبية، وبتأزم الوضع في تونس سنة 1952م، قام علي البهلوان[3] بجولة حول بعض الأقطار العربية

---

(1) نبيه بيومي عبد الله: **قضايا عربية في البرلمان المصري 1924 – 1958 م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، 1996م، ص 138.

(2) علاء الدين عرفات: المرجع السابق، ص 222.

(3) علي البهلوان: ولد في تونس سنة 1909م، درس الثانوية هناك وانتقل إلى فرسا لتعلم اللغة العربية وتخرج منها سنة 1935م، درس في مدرسة الصادقية، انضم إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1936م، سجن من قبل السلطات الفرنسية منذ

لحشد الدعم لقضية بلاده، فزار سوريا يوم 27 مارس 1952م، وشرح في ذلك القضية التونسية للمسؤولين السوريين في الوزارة الخارجية وذلك عن طريق استدعاء أرسله الأمين العام للوزارة الخارجية جمال الفرا، الوزير الفرنسي في دمشق، وأكد له روح التضامن واستنكارها لسياسة فرنسا في تونس.

بقيت حكومة سوريا تتبع أحداث تونس منذ بداية جوان 1952م، وفضلت التواصل مع المفوضية الفرنسية رافضين بذلك الصدام المباشر مع فرنسا لأن العسكريين وعلى رأسهم أديب الشيشكلي تربطهم علاقة ودية مع فرنسا ويحرصون على عدم تعكير صفوفها [1].

كما استقبل ظافر الرفاعي وزير خارجية سورية رؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية المعتمدة لدى سوريا في 16 جوان 1952م، وألقى أمامهم كلمة فيما يخص تونس ومساندة سوريا لها وجعلها في طليعة القضايا التي تهتم بها الدوائر المسؤولة عن ذلك في دمشق أملا في بلوغ اتفاق خارج نطاق الأمم المتحدة.

واستمرت حالة تونس بالتدهور، غير أن الهزائم الكبيرة التي لحقت بفرنسا في الهند الصينية [2]، ضف إلى ذلك اشتداد ساعد الحركة الوطنية باعتمادها على الكفاح المسلح، ضف الموقف الصعب لفرنسا في المغرب مما جعل الحكومة الفرنسية تعمل على تغيير الأوضاع في تونس، فأعلن رئيس الوزراء الفرنسي مانديس فرانس عند زيارته لتونس يوم 31

سنة 1938م إلى غاية 1943م، وفي سنة 1948م انتخب عضوا في الديوان السياسي للحزب الدستوري، كما قام بجولة على الأقطار العربية في المشرق سنة 1952م لحشد الدعم لقضية بلاده وأعيد انتخابه للمجلس التأسيسي سنة 1956م، توفي بتونس في ماي 1958م. **ينظر**: أحمد الطويلي: المرجع السابق، ص98.

[1] عادل رشيد جميل علي العبيدي: **سوريا وقضايا المغرب العربي 1946 – 1962م**، مذكرة ماجستير، قسم آداب في التأريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأنبار، جمهورية العراق، 2010م، ص ص 66-67.

[2] الهند الصينية: تشمل لفيتنام، لاوس وكمبوديا، حصلت على استقلالها الذاتي بعد عقد اتفاقيات مع فرنسا، انهارت الاتفاقيات في سنة 1950م، وبدأت حرب ثورية قادتها لفيتنام ضد فرنسا والمصالح الغربية. **ينظر**: فوبكيلون: **تاريخ الأقطار العربية المعاصرة 1917-1970م**، دار التقدم، موسكو، 1976م، ص 286.

جويلية 1954م، عند موافقة حكومته بمنح تونس الاستقلال الذاتي عن طريق المفاوضات[1].

أما على الصعيد الشعبي فقد تعاطف الشعب السوري مع القضية التونسية وخاصة الأحزاب السياسية أبرزها الحزب الوطني الذي أرسل برقية يوم 13 مارس 1952م إلى الجامعة العربية، احتج فيها على التعسف والإرهاب الذي ترتكبه فرنسا بحق الشعب التونسي وأرسل برقية أخرى إلى باي تونس يحي فيها جهاد أبناء تونس في سبيل الحرية والاستقلال، وفي الجانب الإعلامي نجد أن الصحافة السورية قد ساندت هي الأخرى القضية التونسية وأطلعت الرأي العام عليها [2].

4- مساندة الجامعة العربية لقضية تونس:

برز دور الجامعة العربية للاحتلال الفرنسي لتونس منذ سنة 1946م بشهر أوت وذلك بانعقاد مؤتمر تونسي الذي أصدر ميثاق وطني أجمعت عليه الحركة الوطنية التونسية، تضمن ثلاث اتجاهات، ثالثها يؤكد على ضرورة انضمام تونس للجامعة العربية في تحقيق الاستقلال، وأول ما قامت به الجامعة العربية هو محاولة تحرير المنصف باي [3]، وكذلك الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وقد نجحت في تحرير هذا الأخير، لكن المنصف باي لم تتسنى لهم الفرصة لمقابلته لأن المنصف اعتذر لذلك ويرجع الأمين العام سبب ذلك الاعتذار إلى ضغط فرنسا على الباي [4].

---

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 133.

[2] عادل رشيد جميل علي العبيدي، المرجع السابق، ص 72- 73.

[3] محمد المنصف باي: 1881-1948 م، ولد بتونس تعلم بالمدرسة الصادقية، وهو من مؤيدي الحركة الوطنية التونسية، تولى الحكم عام 1924م، وباحتلال القوات الألمانية شرق تونس التزم الحياد غير أنه حاول الاستفادة من الأوضاع القائمة لتحقيق استقلال تونس، فأمر بتشكيل حكومة محمد شنيق، وبعد انتهاء الحرب في تونس، اتهمته فرنسا بمساعدة النازية فخلعته عن العرش. **ينظر:** محمد بوذينة: **مشاهير تونسيين**، ط 2، المطابع الموحدة، تونس، 1992م، ص ص 338-341.

[4] أحمد أحمد صالح العرامي: **دور الجامعة العربية في استقلال المغرب العربي 1940 – 1962م**، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة اليمن، 2002 – 2003م، ص 114.

كما بدأت الجامعة العربية بتطوير دورها في القضية التونسية مع نهاية سنة 1951م[1] وبانطلاق المقاومة التونسية المسلحة جنوب تونس أواخر عام 1953م، واتخذت طابع العمليات الفردية، ومع بداية عام 1954م، أصبحت أكثر تنظيما، وكان دور الجامعة العربية بارزًا اتجاه المقاومة، حيث أدى نشاط الوفود العربية في الأمم المتحدة إلى إحراج فرنسا وعندما قابلت الوفود رئيس وزراء فرنسا مانديس فرانس في الأمم المتحدة مقابل تعهده بالسير بتونس نحو الاستقلال، وكان ذلك في 7 جويلية 1954م، وبالفعل زار منديس تونس وتعهد بالعمل على استقلالها، وكانت نتيجة ذلك صدور بلاغ يوم 6 نوفمبر 1954م الذي تضمن وعد فرنسا بمنح تونس حكما ذاتيا، مع إيقاف القتال، وتسليم أسلحة المقاتلين التونسيين إلى السلطات الفرنسية، لكن الجامعة العربية اعتبرت هذا البلاغ غير كاف وغير مقنع وأنه لابد من إجراء المفاوضات بين الحكومة التونسية وفرنسا، وذلك ما حدث فعلا وبدأت المفاوضات بداية عام 1955م ترأسها الطاهر بن عمارة في الجانب التونسي وبذلك تحقق هدف فرنسا وهو تأجيل طرح القضية التونسية في الأمم المتحدة.

وبهذا يمكن القول بأن الوفود العربية أضاعت فرصة كبيرة، حيث كانت فرنسا حينها في وضع ضعيف بعد هزيمتها في لفيتنام، وقيام الكفاح المسلح في تونس والجزائر والمغرب، ولكنها اكتفت بتحقيق المفاوضات التونسية الفرنسية [2].

---

[1] المرجع نفسه: ص 151.

[2] احمد احمد صالح العرامي: المرجع السابق، ص 119.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المقاومة التونسية المسلحة ما بين 1881_1954م توصلنا إلى العديد من النتائج أهمها:

- ✓ رفض الشعب التونسي لإصلاحات الباي، حيث قامت ثورة علي بن غداهم سنة 1864م، هذه الأخيرة التي زادت وضع البلاد سوءًا.
- ✓ إن نظام الحماية الفرنسية المطبق على تونس منذ يوم 12 ماي 1881م، قد قابله الشعب التونسي بالرفض بإعلانهم للمقاومة المسلحة ضد هذا النظام منذ الوهلة الأولى.
- ✓ تميزت المقاومة التونسية بالشمولية، حيث عمت مختلف أرجاء التراب التونسي، بالشمال والساحل إلى غاية الجنوب.
- ✓ لم تواجه المقاومة التونسية العدو الفرنسي لوحده بل كان الباي طرف ثاني في المواجهة نظرا لعدم ترحيبه بهذه المقاومة ووقوفه مع الجانب الفرنسي.
- ✓ أشد وأعنف معارك المقاومة الشعبية كانت أكثر تمركزا بالأرياف.
- ✓ اعتبرت مدينة بنزرت ساحة هامة لاحتضان المقاومة في الشمال.
- ✓ يعتبر الجنوب من المناطق التي ظلت غير مستقلة، إذ كان مسرحا لحركات التمرد.
- ✓ نظرا للأهمية والمكانة البارزة لمدينة القيروان التي تعتبر مكانا دينيا مقدسا، أجلت السلطات الاستعمارية الدخول إليها خوفا من أن تلقى مقاومة عنيفة.
- ✓ حدث ما لم يكن في الحسبان بحيث لم يكن هناك صمود طويل من طرف أهالي القيروان، إذ لم يتجاوز صمودهم العشرة أيام فكان استسلامهم على يد محمد مقداد المرابط.
- ✓ لم تدم المقاومة الشعبية طويلا إنما بقيت سنة ونصف فقط وذلك لأسباب داخلية وخارجية.
- ✓ إن غياب التنظيم وضعف الجانب العسكري مع استسلام العديد من المناطق كان أهم الأسباب في عرقلة سير واستمرارية المقاومة الشعبية.
- ✓ تجرد الدولة العثمانية من مسؤولياتها تجاه الإيالة التونسية وذلك بعدم دعمها للمقاومة.

✓ فشل المقاومة الشعبية أدى إلى توقف الكفاح المسلح، هذا ما ساهم في تغيير وجهة وأسلوب المقاومة إلى النضال السياسي.

✓ بعد خوض مسيرة هامة من النضال السياسي التي لم تتوصل إلى الهدف المنشود أدت إلى العودة مجددا للكفاح المسلح باعتباره الحل الأجدر بعد فشل الحلول السياسية والطرق السلمية.

✓ كانت العودة إلى الكفاح المسلح منذ 1915م مختلفة عن المقاومة الشعبية الأولى من حيث التنظيم والتخطيط.

✓ لقد أصبح الكفاح التونسي المسلح منذ سنة 1952م أكثر تنظيم وتخطيط ودقة بعد أن عزم الثوار التونسيون التصدي أكثر للقوات الاستعمارية وإنهاء الرضوخ للحكم الفرنسي.

✓ وقف وراء الكفاح المنظم رجال عظماء كان لهم الفضل الأكبر في التصدي للقمع الفرنسي أمثال: فرحات حشاد، الطاهر لسود.

✓ كما كان للعلماء التونسيين دورا بارزا في الحركة الجهادية ضد الحماية الفرنسية.

✓ كان التأييد والتضامن الذي حضيت به المقاومة التونسية من طرف الجزائر وليبيا دور في زيادة عزم وحماس الثوار التونسيين في التصدي أكثر للاستعمار.

✓ لاقت المقاومة التونسية دعم كبير من طرف الدول والهيئات العربية خاصة منها الجزائر، مصر، سوريا والجامعة العربية التي تمثل دعمها في جانبين الاول معنوي تمثل في نشاطها الصحفي ، حيث كانت تسهر على إيصال صوت الثورة إلى العالم، أما الجانب الثاني فهو مادي اقتصر على مختلف الامدادات سواءا غذائية أو أسلحة حربية.

✓ ان دراستنا لموضوع "المقاومة التونسية المسلحة ما بين 1881-1954م" بجانبيه الشعبي والمنظم، حاولنا ان نجمع فيه كل المعلومات ونلم بجميع جوانبه، إلا أنه وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من الثغرات، لذلك نامل بأن نفتح المجال لباحثين آخرين للتطرق الى ما أخفقنا في إلمامه.

الملاحق

الملحق رقم 01: علي بن غداهم.

(1)

[1] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص24.

الملحق رقم 02: ختم علي بن غداهم.

(1)

[1] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص25.

الملحق رقم 03: محمد الصادق باي.

(1)

(1) عبد الرحمن تشانجي، المرجع السابق،ص138.

الملحق رقم 04: نص معاهدة باردو.

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العماد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفق السلطتان الخربتان الفرنسية والتونسية-، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتّفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العماد «بريبار»

(1)

(1) خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص22.

الملحق رقم 05: أهم معارك المقاومة من 1881 الى 1882م.

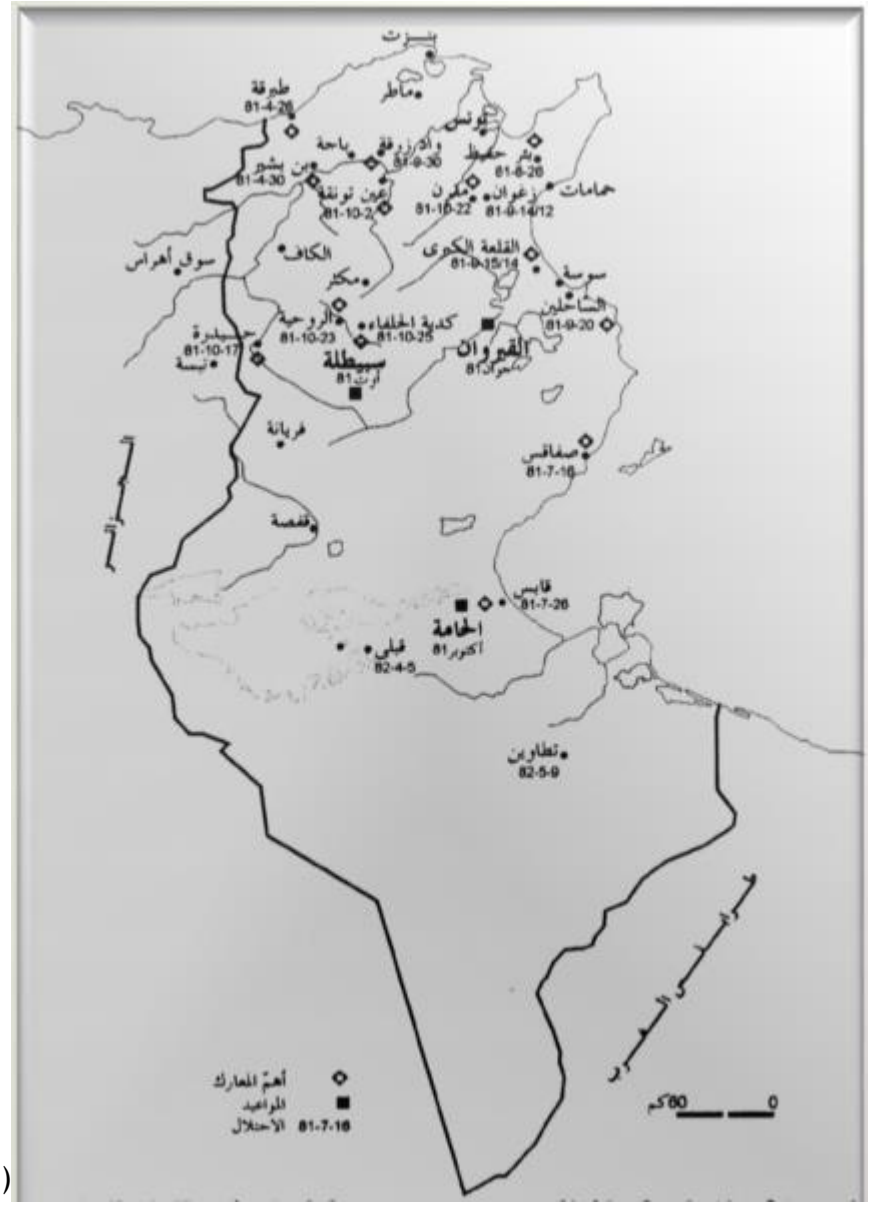

(1)

(1) خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص25.

الملحق رقم 06: خريطة ولاية بنزرت.

(1)

[1] حسان ثابت: استراتيجية التنمية بولاية بنزرت، الوزارة التنموية الجهوية والتخطيط، تونس، د. ت، ص 04.

الملحق رقم 07: نصمعاهدة المرسى.

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : علي باي /«بول كامبون»

(1)

(1) خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص22.

الملحق رقم 08: عبد العزيز الثعالبي.

الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري والزعيم الأكبر في الحركة الوطنية (1)

(1) طاهر عبد الله: المرجع السابق، ص134.

الملحق رقم 09: الحبيب بورقيبة.

(1)

[1]خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص122.

القائمة البيبليوغرافية

1- الكتب:

أ- المصادر:

1) أحمد ابن ابي ضياف: **اتحاف الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان**، ج 5، تح: وزارة الثقافة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م.

2) حسن محمد جوهر: **شعوب العالم "تونس"**، دار المعارف، مصر، 1961م.

3) شوقي عطا الله جمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب "**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1977م.

4) عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تق: سامي الجندي، ط 1، دار القدس، بيروت، 1960م.

5) محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، ط1، تق: حمادي الساحلي، تح: الجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

6) محمد بيرم التونسي: **صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ط 1، ج 5، دار مادر، بيروت، 1835م.

ب- المراجع:

1) أحمد أحمد صالح العرامي: **دور الجامعة العربية في استقلال المغرب العربي 1940 – 1962م**، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة اليمن، 2002 – 2003م.

2) أحمدالطويلي، دراسات **ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس**، سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1992م.

3) أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر(1881.1956 م)**، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986 م.

4) أحمد بن منصور: **بن بلة يكشف عن أسرار الثورة**، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.

5) إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالمالعربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

6) إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، د. ط، دار المريخ، السعودية، د. س.

7) بلقاسم بن محمد بن جراد: **قابس عبر التاريخ**، د.ط، مطبعة الخدمات السريعة، تونس، 2001م.

8) بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر**، تع: مسعود الحاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

9) التليلي العجيلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939 م)**، مجلد 2، جامعة تونس 1، كلية الآداب بمنوبة، 1992م.

10) ثلة من الأساتذة الباحثين بالمعهد: **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 . 1964م)**، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008م.

11) جان غانياج: **ثورة علي بن غداهم 1864م**، تر: لجنة من كتابة الدولة لشؤون الثقافية، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965م.

12) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعت: **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ إفريقيا يراد لها أن تموتجوعا**، وفاء للطباعة والنشر، د. ب، د. س.

13) حبيب حسن اللولب: **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، د. ط، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س.

14) خليفة شاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ، ج 3، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

15) رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، د. ط، دار الدراسات والبحوث الإنسانية، د. ب، 1996م.

16) زهير الذوادي: **الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي**، د. ط، دار سراس للنشر، تونس، 1995 م.

17) سالم برقوق: **الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**، د. ط، طاكسيج كوم للنشر، الجزائر، 2010م.

18) الشيباني بنبلغيث: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859- 1882 م**، تق: عبد الجليل التميمي، د.ط، مؤسسة التميمي للبحث وكلية الآداب وعلوم الإنسانية، زغوان، صفاقس، 1995 م.

19) صلاح العقاد: **المغرب العربي "دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى"**، د.ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.س.

20) الطاهر سعيداني: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2001م.

21) الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة [1830. 1986م]**، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، تونس، 1990م.

22) عبد الحميد زوزو: **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، دار هومة، الجزائر، 2001م.

23) عبد الرحمان تشانجي: **المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881-1913م**، تر: عبد الجليل التميمي، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973م.

24) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **مصر وحركات التحرر الوطني في شمال إفريقيا**، د. ط، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مصر النهضة، القاهرة، د. س.

25) عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ب، 2014م.

26) عثمان الكعاك: **الرحلة الشبابية 1966 م**، تح: محمد رؤوف، د. د. ن، تونس، 2009م.

27) علاء الدين عرفات: **العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ 1956-1983م**، د. ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. س.

28) علي البلهوان: **تونس الثائرة**، مؤسسة هذاوي سي آي سي للنشر، د. ب، 2017 م.

29) علي المحجوبي: **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة**، دار محمد علي، تونس، 2009.

30) علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، سراس للنشر، تونس 1986م.

31) فوبكيلون: **تاريخ الأقطار العربية المعاصرة 1917-1970م**، دار التقدم، موسكو، 1976م.

32) محمد الطالبي، **دائرة المعارف التونسية في تاريخإفريقيا**، تر: محمد العربي رزاق والأستاذ رياض مرزوقي، د. ط، دائرة المعارف، بيت الحكمة، تونس، 1994 م.

33) محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية**، د. ط، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973 م.

34) محمد الهادي الشريف: **ما يجب أن يعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تر: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس، د.س.

35) محمد بوذينة: **مشاهيرتونسيين**، ط 2، المطابع الموحدة، تونس، 1992م.

36) محمد عباس: **ثوار عظماء**، مركز دحلب، الجزائر، 1991م.

37) محمد علي حنة: **مصر وجامعة الدول العربية التجربة والمصير**، د. ط، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر، مصر النهضة، القاهرة، 2010م.

38) محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب . موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010 م، ص 93.

39) محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، ج14، التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م.

40) محمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006م.

41) المنجيالزيدي: **الحرية، التجمع الدستوري الديمقراطي، التحولات التاريخية ورهانات التغيير**، ط1، جريدة الحرية، تونس، 2008م.

42) مؤلف مجهول: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر،Edition crepo international، 1999-1998م.

43) نبيه بيومي عبد الله: **قضايا عربية في البرلمان المصري 1924 – 1958 م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، 1996م.

44) الهادي البكوش: **شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، د. ط، موقع للنشر، الجزائر، 2013م.

45) الهادي وناس الزريبي، الطاهر لسود: **القادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا**، ط1، مطبعة التيفر الفني، صفاقس، تونس، 2008م.

46) يوسف مناصرية: **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنيةالتونسية بين الحربين العالميتين 1919- 1934م**، د. ط، دار هومة، الجزائر، 2013م.

47) يونس درمونة: **تونس بين الاتجاهات**، د. ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1953م.

2- المخطوطات:

1) الهادي جلاب: **المجلس الكبير للبلاد التونسية، القسم التونسي 1922-1954 م**، شهادة الكفاءة في البحث، مخطوطة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1984م.

3- المعاجم:

1) أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م.

2) خير الدين الزركلي: **الاعلام،" قاموس تراجم اشهر الرجالوالنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين"**، ج 4، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

3) يحي نبهان: **معجم مصطلحات التاريخ**، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، 2008م.

4- المذكرات:

1) أسماء بوصيري، ضاوية حفصاوي: **المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها(1881-1907م)**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015-2016م.

2) أمال واعر: **بورقيبة ودوره في الحزبالدستوري التونسي 1934-1956م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، بسكرة، 2014-2015م.

3) إيمان بوشريط: **فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956م**، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2015-2016م.

4) جمال الدين ساسي: **العلاقات التونسية الفرنسية وخلفيات الاحتلال 1839-1881 م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.2016 م.

5) جميلة عزيزي، لامية بن عمر: **قضايا تونس وتضامن الجزائريين معها من خلال جريدة المنار الجزائرية 1951 – 1954م**، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016– 2017م.

6) حسيبة طيبوتي، نور الهدى زوية: " **تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية 1904– 1919م** "، مذكرة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014–2015م.

7) شايب قدادرة: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934–1954م دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007م.

8) الطاهر فرحات: **العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية الجزائر. تونس. المغرب 1945– 1962م**، رسالة ماجستير، جامعة الوادي، 2013–2014م.

9) عادل رشيد جميل علي العبيدي: **سوريا وقضايا المغرب العربي 1946 – 1962م**، مذكرة ماجستير، قسم آداب في التأريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأنبار، جمهورية العراق، 2010م.

10) عبد الكريم دلباش: **الحركة التحررية في تونس(1881– 1956م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2012–2013م.

11) عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962م**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008م.

12) عمراوي فطيمة الزهرة: **إسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية 1924–1956م**، مذكرة ماستر، بسكرة، 2016 2017م.

13) ليلى بلحاج، عبير حابي: **الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي 1859–1883م**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015–2016م.

14) نور الهدى قسمية: **الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل الأولية 1881-1883م**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.

5- المجالات والموسوعات:

1) شاوش حباسي: **فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي (1881.1883م)**، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 8، الجزائر، 1994 م.

2) عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

3) علي المحجوبي: " **مقاومة السكان التونسيين للاحتلال الفرنسي**"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، السنة 11، العدد 34/33، جوان 1984م.

4) غيلان سمير طه التكريني: **الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918-1939م**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 13، كانون الأول 2012م.

5) محمد سليمان الطيب: **موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**، مجلد 3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م.

6) محمد عصفور سليمان، " **الحماية الفرنسية على تونس 1881م والموقف العثماني والأوربي منها** "، مجلة ديالي، ع 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012 م.

7) يحي بوعزيز: **دور تونسفي دعم حركات التحرر في الجزائر وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1830م**، مجلة الثقافة،ع 12، 07 جويلية – أوت 1982م.